بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

رب اشرح لي صدري و يسرلي امري و احلل عقدة من لساني يفقهو قولي.

صدق الله العظيم

سورة طه : الاية 25–28

اللهم انعني بما علمتني و زدني علما

و صلى الله على سيدنا محمد و اله و صحبه و كل من تبعهم باحسان الى يوم الدين.

شكر و عرفان

الشكر و الحمد لله عزو جل الذي اعانني و منحني القدر على اكمال هذه الرسالة المتواضعة و الصلاة و السلام على اشرف المرسلين و من تبعه باحسان الى يوم الدين.

تم الشكر الجزيل الى والدي الكرمين الذين منحوني الكثير من عطائهم و صبرهم و دعائهم ،راجيا من الله عز وجل ان يطيل في عمرهم و يحسن عملهم و يديم عافيتهم.

و لا انسى شكري الجزيل الى الدكتور الفاضل نصر الدين عبيد الذي كان له الفضل في متابعة و تقديم النصائح القيمة.

و اتقدم باسمايات الشكر و العرفان لمن كان لهم ابلغ الاثر بتقديم التشجيع العمنوي الى كل اجواتي كل باسمه :نورية ،حبيب ،محمد و خاصة و قرة عيني سليمة.

و كذلك لا انسى شكري لكل صدقاتي اللتي كن نعم الرفقات و كان لهم فضل التشجيع و المشاركة الايجابية.

نعيمة

اهداء:

اهدي هذا العمل المتواضع الى اغلى انسانة في الوجود امي الحبيبة و الى من احمل اسمه بكل افتخار و الى من عمل بكد في سبيل و علمني و اوصلني الى ما انا عليه ، الى اخواتي و جميع اقاربي و الى جميع صدقاتي : امينة ،فرح ، حنين.

و الى جميع اساتذتي الكرام و الى طلبة الادب العربي

و الى كل من ساعدني في هاذا العمل سواء من قريب او من بعيد

نعيمة

شكر و عرفان:

اذا انت اكر من الكريم ملكته

وان انت اكم من اللئيم تمردا

و رجاء ان نكون من اكرام و مخافة ان تكون من الئام ، و جب علينا ان تقدم لشكر لكل من يستحقه ، و لا احق به من المولى عز و جل فله الحمد في الاولى و الاخرة و له الحمد ما اعطى و من علينا من عظيم الصيبر و التوفيق ثم اتقدم بالشكر الى كل الاساتذة الذين اشرفو على تكوين من الاولى ابتدائي الى يومنا هذا و على رأسهم الاستاذة المشرف "عبيد نصر الدين : على رحابة صدره و تحمله.

امينة

اهداء:

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على خاتم الانبياء و المرسلين اهدي هذا العمل المتواضع الى:

من جرع الكأس غالبية قطرة الى من كلت انامله ليقدم لنا لخطة سعادة ، الى من حصد الاشواك عن من بي ليمهد لي طريق العلم الى القلب الكبير

ابي العزيز

الى من ارضعتني الحب و الحنان الى من الحب و يلمس الشفاء الى لقلبي الناصع البياض.

امي الحبيبة

الى اخوتي و اخواني الى اخي التي لم تلدها امي

الى صديقتي و زمليتي و رفيقتي "حامق نعيمة " التي كانت اليد اليمنى لي في هذا البحث الى كل الاصدقاء و الاحباب و الى استاذي الكرام و كل رفقاء الدراسة .

امينة

المدخل

المدخل : النقد النسقي (اللسانيات حتى التداولية

كان للنقد الجديد دورا بارزا في زعزعة الافكار ، و قلب مفاهيمها فبعد ان سيطرة القراءة السياقية (التاريخية و الاجتماعية و النسقية)على الساحة النقدية ردحامن الزمن ،دق جرس فجر جديد يبني بزلزال في المفاهيم النقدية ، و قدوم موجة عاتية في مواجهة القراءة السياقية ، او ما تسمى بالقراءة الخارجية لانها تحاول مقاربة العمل الادبي بكل ماهو خارجه.

لقد عرفت الحركة النقدية ابتداءا من النصف الثاني الى القرن التاسع عشر تحولات كثيرة قلبت المفاهيم و المقاربات فتحت بدورها الباب امام ظهور فكر جديد مختلفا عسا كان سائدا في تلك الفترة.

فكان للسانيات دورا كبيرا في ظهور هذا الفكر بالدرجة الاولى ، حيث اسهمت محاظراتفريديناندي سوسيرفي رسم خارطة جديدة للنقد بعدما كان مقيدا بالبيئة ، والعصر و الجنس ، ورغم ان توجهات دي سوسير كانت مرتبطة بالدرجة الاولى باللغة الى ان المفاهيم التي طرحها لفتت انتباه النقاد الرافدين للتوجه السياقي في دراسة الاثر الادبي . فالادب من منظورهم الخاص "ليس دينا... زائفا او سيكولوجيا زائفة او سيبولوجيا زائفة بل تنظيما خاصة للغة و له قوانين و بنايته و ادواته النوعية التي يجب ان تدرس في ذاتها بدل ان تختزل الى شيء اخر[1] "

شهد النقد و الدراسات الادبية في اوائل القرن العشرين تحولا في اشتغال بالنصوص الادبية من المقاربات السياقية الى المقاربات النسقية ، الذي بدأهالشكلانيون الروس ثم واصله النقد الجديد .و

[1] تيري اتلجتون ، مقدمة في نظرية الادب ، ترر: احمد حسان ، الهيئة العامة لقصور الثقافية ، 1991، ص 13

هذا ما ادى الى تأسيس نقد جديد يسعى الى توطيد العلاقة بين المؤلف و القارىء من خلال النتائج الادبية و ذلك بعيدا عن دراسات التأثير و التأثر لأنها تبعدنا عن فهم جوهر تلك النصوص.

فظهر النقد الجديد (الانجلو امريكي) ليكون من المناهج النسقية الجديدة في سياق مواجهة الاتجاهات الوجدانية التي سادت الادب فقد تأسس هذا النقد ليمثل فلسفة التحليل الادبي مؤكدا على اهمية دراسة النصوص الادبية كاعمال فنية مستقلة بحد ذاتها من خلال التركيز على اهمية النص الادبي في التعبير عن نفسه بدل التركيز على السياق الذي وجد فيه ، اي ان وجود النص الادبي و بخاصة لدى متلقيه متعلق بمدى تواصل هذاا الاخير مع النص اي من خلال دوال و مدلولا النص نفسه.

و بناءا على ذلك فان النقد الجديد "هو رؤية جديدة للاعمال الادبية ، فهو ينظر للنص كجسد مغلق منقطع من عوامل الخارجية (سيرة ، حياة مؤلفه ، نفسيته ،بيئته...الخ، وكنسيج من العلاقات الداخلية المتاشبكة التي ينبغي على الناقد ان يكتشفها و يبرر وجود القوانين التي تتحكم بانتاج النصوص الادبية فانه قد لجأ لهذه الغاية الى علم الألسنة ليستمد من قواعدها و قوانينها كل ما يساعده على القيام بتشريع لغوي و يفحص عمل الكتابة[2] .

و عليه وجد الناقد المعاصر نفسه في موقف صعب اثناء ممارسته النقد لكونه المسألة تتعدى المنهج و المرجعيات و الخلفيات النقدية التي تقف وراء تطور النقد العربي المعاصر ، وتعد البنيوية من اكثر

[2] جمال شحيد ، تيل كيل و البحث عن البعد تقدي جديد ، مجلة الفكر العربي السنة 04، العدد 26 ،1980،ص 222

المناهج النقدية انتشارا في الوطن العربي و هذا يدل على "... انبهار نقادنا و مفكرينا بكل ماهو غربي " [3] و قد شكلت...البنوية التكوينية نصوصا رواجا كبيرا في الساحة النقدية العربية[4] .

و على العكس من ذلك فان التفكيكة لم تلق نفس الاهتمام الذي حضيت به البنوية بل بقية محصورة بوثيقة نقاد المعنيين اشهرهم الناقد السعودي عبد الله الغدامي في كتابه : الخطيئة و التفكير و ان اختلف مفهومها عندهعماجاء به جاك دريدا و عبد الملك المرتاض في كتابه الف ليلة وليلة " و يعود السبب في عدم تتبع نقادنا العرب للمنهج التفكيكي لنزعته التشكيكية في تشكك في كل شيء و هذا يتعارض مع معتقداتنا الدينية.

ام السيميائية فقد انتقلت الى الوطن العربي في وقت متأخر نسبيا فهرعت الدراسات اليها تترى و عقدت لها ملتقيات و اسست لها جمعيات[5] "...

لقد انطلق مونسي في حديثه عن المنهج السيميائي في تباين معنى العلامة محاولا تحديد مفهومها من معناها البسيط المتعلق بالحواس ووصولا الى معناها المرتبط بالنص فهي في نضره ".... اتفاق قصدي ذو خصوصية اجتماعية نفعية خاصة[6] "....

[3] مراد حسن عيسى ، السياق الادبي دراسة نقدية ادبية ، ص 34-35

[4] مراد حسن فطوم : التلقي في النقد العربي في القرن الرابع الهجري ، مكتبة الاسد الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، ط ، سنة 2013، ، ص 49-50

[5] يوسف وغيلسي ، مناهج النقد الادبي ، ص 98

[6] حبيب مونسي ، نظريات القراءة في النقد المعاصر ، ص 82

فالعلامة القائمة على التواضع الاجتماعي المقصود منه تحقيق منفعة ما،الا ان معناها بهذا الشكل يلغي وجود اللغة داخل اللسان لكن لا يتغير نهائيا ، لان كل نظام تواصلي غير لغوي لا يمكن ان يكون الاّ لغة فهي وسيلة للدلالة على شيء معين.

و ان كانت العلامة اللسانية عند دوسوسير جزء من علم اللسانيات فان رولان بارت قلب هذا المفهوم لتكون السيميائية جزءا من اللسانيات ، معتمدا على ماجاء به هالمسليف و شتراوس و غيرهم ، ويرى ناقدنا بان اهمية ما جاء به بارت يمكنفي ".... شمولية النظرية الى النظام التواصلي البشري في شتى اشكاله و مداراته معبرا عنه لغويا[7] "....

و بالعودة الى تصور دوسوسير للعلامة القائم على ثنائية الدال و المدلول و العلاقة الاعتباطية بينهما يمكن ان يصبح النص في نضر ناقدنا .." علامة كبيرة تحيل على عالم صاخب من المعاني و الرموز لا تكشف مفاليقه الا قراءة شاقة تنحو النحو السيميائي في اكتساب الاحتباط شيئا من المعقولية[8] .

و على هذا الاساس فإن الوطن العربي عرف قراءة السميائية منذ منتصف السبعنيات و اخذت تاسس خلال الثمنيات عبر بوابة دول المغرب العربي و هذا من خلال نخبة من النقاد الذين اسهمو في هذا الحقل نذكر منهم على سبيل المثال الا الحصر محمد مفتاح : و عبد الفتاح كليطو ، ومحمد المكاري و السعيد بن كراء من الغرب و علي العيشي ، و سمير المرزوقي من تونس ، والى عبد المالك مرتاض و عبد القادر فيدوح و عبد الحميد بورايو و رشيد بنمالك و الطاهر روابنية في الجزائر و عبد

[7] حبيب مونسي ، نظريات القراءة في النقد المعاصر ، ص 82

[8] مصدر نفسه ، ص 84

الله الغذامي في السعودية و محمد خير البقاعي من سوريا ، و هناك لبنانيون ، عراقيون و مصريون (بعلي 2002 ص 164).

و في ضل التعداد النظري للمصطلحات يعترف النقاد السميائيون انفسهم بقصور السميائية و ضحالتها ف: "جورج كوكي يتعترف بان الحديث عن السيميائية و نقدها " يجري في اجاهاتها مختلفة و بلا تميز (اعمال ملتقى 1995 م ص 28) و في نفس الصدد نجد غريسام يصرح انالسيميائية قد تكون مجرد موضة وأن يكف حديث الناس عليها في مدة لا تتجاوز ثلاث [9] سنوات و من ثمة يبدوا المنهج السيميائي باتجاهاته المتباينة لا يعدو و ان يكون مجرد اقتراحات اكثر كونه مجالا معرفيا متميزا هذا عن مشكلة تعدد المفهوم (تاوريرت ،2002، ص 207) ، كما قديبرز ازمة نقد السيميائي على مستوى الاجرائي اساسا و ذلك لعدم وجود الية متفق عليها سلفا و تعد النص الادبي ، وحتى لو تقاربت هذه المفاهيم النظرية يبقى تطبيق هذه النظريات اجرائيا و اخضاع النصوص لها امر يحيط به اللبس الشديد ، وهذا ما ينبه تصريحات السميائين المنظرين انفسهم في الغرب و في هذا الصدد نجد عبد المالك مرتاض يطرح جملة من الاسئلة التي تبقى تنتظر اجابة مقنعة حول المنهج المراد استعماله في تناول اي ظاهرة ابداعية فيتساءل قائلا : من اين .الى اين .، و باي منهج نقترح النص . (تاوريت 2002م ص 209) و غيرها من العلامات الاستفهامية الكبرى التي طرحت حول تبني السيميائيةكاسلوب النقدي في الممارسة النقدية العربية.

[9] يوسف وغيلسي ، مناهج النقد الادبي ، ص 98

تقوم الاسلوبية ".... بالبحث عمايتميزبه الكلام غنى عن غيره من اصناف الخطاب ، وهذا التمييز غالبا ما يتحقق عن طريق خرق القواعد المعروفة للنظام اللغوي العادي ، سواءا في مستواه الصوتي او الصرفي او التركيبي او الدلالي...."

و لكن الاسلوبية كغيرها من المناهج النسقية ".... قد شهدت ازمة خطيرة مست جانبها النظري مثلما مست جانبها الاجرائي ، وقد تظهر ذلك في غياب ملامحها في غمرة الاتجاهات النقدية الاخرى الشيء الذي افقدها صفة الموضوعية المنهجي ، يضاف الى ذلك اشكالها على الاحصاء و على علوم اخرى غير علم اللسان"...

فالتداولية في المنهج النسقي يعد من المصطلحات التي يصعب القبض على دلالتها الشاملة ، بحكم تعقده و تشابكه مع العديد من المصطلحات الاخرى في حقول معرفية متعددة ، خصوصا حقل الدراسات اللغوية و الانسانية و الفلسفية ، اذن هو مدعات دائما للالتباس ، فهو مستعمل في الوقت نفسه للاحالة على مجال لساني و رؤية خاصة للغة.

و ترتبط التداولية باللسانيات ارتباطا وثيقا فهي ولدت في حضن اللسانيات كما انها تشتغل على اللغة التي تمثل الجامع بينهما ، و هي تهتم بالكلام لا باللسان كما جاء في لسانيات دي سوسير.

كما ان المنهج التداولي يدرس النص الادبي وفق مقاربات نقدية صال وجال فيها ، درس النقدي اللساني و قدم فيها من النظريات النقدية التي تعددت رؤيتها للغة ن وان النص في المقاربة

التدوليةيتأرجح في جوهره بين المعاني الحرفية و المعاني المجازية السياقية ، و يجمع بين الادوار النحوية و الادوار الدلالية و ادوار التداولية.

مقدمة

مقدمة :

تعد التفكيكية من بين النظريات الجديدة التي ظهرت في الساحة النقدية المعاصرة و قد لقيت رواجا كبيرا في الدرس النقدي الغربي مثلما اهتم بها نقاد العرب مطبقين اياها على اعمالهم الادبية بغية البحث في المفاهيم و الاسس الغامضة التي قامت عليها استراتيجية النقد التفكيكي ، لهذا جاء بحثنا موسوما ب : التفكيكية و علاقتها بالبنوية ". و قد تم اختيارنا لهذا الموضوع لاسبابموضوعية تمثلث في كون التفكيكية تنمي المناهج النقدية حول ما بعد الحداثة ، التي اثارت ما اثرته من الجدل و النقاش و كذلك قلة الممارسات النقدية حول هذا الموضوع ، فضلا عن كونه تيارا نقديا يختلف عن غيره من الاتجاهات الاخرى التي تسلط الضوء فقط على الاديب او على الاثر الادبي فهذا الاتجاه تتفتح على عدة قراءات و تأويلات.

و يطرح هذا الموضوع جملة من الاشكالات اهمها:

- ما التفكيك ؟. ما هم الرواد؟
- ماهي ابرز مقولاتها؟
- ماهي البنوية ، و ماهي ابرز مقولاتها؟
- ما العلاقة التي تربط البنوية بالتفكيكية؟
- من هم نقاد التفكيكية و ماذا قالو عنها؟

و لحل هذه الاشكالية تم اتباع خطة تتكون من مدخل نظري وفصلين نظريين / مع المقدمة و خاتمة تظم اهم ما توصل اليه البحث من نتائج.

اما المدخل المعنون ب : النقد النسقي.

ويتبين لنا من خلاله دور اللسانيات في ظهور هذا الفكر بالدرجة الاولى ، كذلك ظهور النقد الجديد (انجلو امريكي) ليكون من بين المناهج النسقية الجديدة في سياق مواجهة الاتجاهات الوجدانية ، التحدث عن التفكيكية لم تلق نفس الاهتمام الذي حضيت به البنيوية ، الاشارة الى انتقال السيميائية الى الوطن العربي في وقت متاخر.

اما الفصل الاول فتحدثنا عن البنوية ، تعريفا في المبحث الاول و روادها و اهم ما قالو عنها و اما المبحث الثاني فتحدثنا عن التفكيكية وتعريفاتها و اصولها وروادها و ابرز ما قالو عنها لنختم فصلنا هذا بمبحث ثالث بيّنا فيه العلاقة او الربط الموجود بين هاتان الاخيرتان الا و هما البنوية و التفكيكيةلنستهل فصلنا الثاني الموسوم :نقاد التفكيكية لنتطرق إلى مبحثين هنا الأول نقاد العرب للتفكيكية والثاني نقاد التفكيكية في الغرب .

و من النقاد العرب ذكرنا : عبد الوهاب الميسري و الغرب جون اليسي و غيرهم و اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي كونه الافضل لوصف خطوات البحث و انهينا البحث بخاتمة لخصنا فيها اهم النتائج التي قادنا البحث اليها و ككل عمل لا يخلو هذا من صعوبات ، و التي يمكن حصرها في قلة الاعمال و الابحاث .

نشكر الله على توفيقه لنا في انجاز هذا البحث كما نسدي الشكر للاستاذ المشرف "عبيد نصر الدين " على تتبعه البحث و تقويمه و تمحيصه علميا و منهجيا و الله المستعان.

الفصل الاول : التفكيكية و علاقتها بالبنيوية

المبحث الأول :التفكيكية

تمهيد : المنهج التفكيكي

في اول الامر كتمهيد سيتم الحديث عن المنهج التفكيكي الذي يندرج تحت الوان النقد الادبي فهو مذهب فلسفي معاصر ، يتطرق كيفية الى قراءة التفكيكية ، وبعد ذلك حديثا عن النقد الذي تلقته النظرية من معارضيها في الوسط الادبي و الفلسفي فالمنهج التفكيكي كان ياخد هذه الكلمة في اصلها المعجمي بمعنى (الهدم و التخريب) ، وقد اخذت هذه الكلمة من استخدمها الاصلي حتى تستخدم في ميدان الفكر لتصبح مناهج النقد الادبي و المذهب الفلسفي في العصر الحديث فاول من استخدم هذا المصطلح الفلسفي "جاك دريدا " الذي يعد رائد المنهج التفكيكي و ادرج ذلك في كتابه المعنون بعلم الكتابة الذي نشر 1967 نقدا عنيفا للفلسفة الأوربية وفي هذا الكتاب استخدم داريدا مفاهيم تواجد أو الوجودأوالمتافيزيقية أو الحضور أو الإختلاف أو المغايرة أو التجديد فالوجود يمثل المفهوم الأساسي في الفلسفة الغربية فهو يعني دائما إكتمال الهوية الذاتية أو الإكتفاء الذاتي فهو يشير إلى أساس جذري أو ما يسميه داريدا المركزي ومصطلح اللغة السنكريتيية (التمركز على العقد الذي نسبهداريدا) على أنه ينتقد الفلسفة الغربية والذي كان يمثل على مدى تاريخ الحقيقة الثابتة في الفلسفة الغربية رغم أن المعنى ليس هو العقلفقط بقدر ماهو أصوات وكلمات التي تمثل دلالات فقطتبحث عن الدليل فلذا يقترح داريدا إيجاد طريقة لإحواء عدد من المفاهيم أو تقريبها بشكل تسلسل هرمي لوصف حالة الفكر الأوروبي ،ويمكن أن تأخذ الأخلاقية شكل المركز أو ربما المركزية العرقية .

وإن بقي مفهوم التفكيك غامضا عند كثير من الدارسين بحكم منهجه وأليات عمل ومرامي والأهداف التي كان يود الوصل إليها إلا أن توغل في شتى حقول المعرفة خصوصا علوم الإجتماع والإنسانية كان شديد الرعة والفعالية وخصوصا أنه يمثل ثورة في النظرية الأدبية التقليدية وتأسيسا لفكر ما بعد الحداثي ،ومن خلال ذلك كان المفعول التفكيك تأثيرا كبير في خلخلة العديد من المفاهيم التقليدية السائدة على مستوى الساحة النقدية العالمية حيث ساهم في بروز العديد من الخطابات الهامشية المضادة للخطاب المركزي.

المطلب الاول: تعريفها

مفهوم التفكيك:بعد مصالح التفكيك من المصطلحات التي يشوبها الغموض و الضبابية و هو مرواغ و مخادع و مضلل في دلالته ، و يصعب على اي دارس فهمه ، سواء من حيث منهجه او من حيث مرامه و اهدافه ، و من هذا المنطلق عند جاك داريدا في مقدمة كتابه "كتابة و اختلاف نقرئ بصعوبة تحديد مفهوم دقيق و جامع للتفكيك فهو يرى "بأنه ليس منهجا " كما انه ليس نظرية عن الادب . لكنه انفتاح عن سؤال الفلسفة نفسها .

ان التفكيك عند جاك دريدا في ابسط تعريفاته هو "عملية يمكن بها فك الارتباط بين العناصر المختلفة في الداخل الادبي ، و ذلك من اجل اعادة تكوينها لاكتشاف ممرات جديدة في ترتيبات المعاني التي تحولها طبقات النص "

و بناءا على ذلك فان داريدا يسعى الى " تفكيك الخطاب و الأنظمة الفكرية ، و اعادة قراءاتها من الداخل بغية العثور على البؤر الاساسية المهيبة فيها "

و يعد دريدا هو اول من استخدم هذا المفهوم بمعناه جديد في الفلسفة و اول من وظفه فلسفيا بهذا الشكل من أجل ذلك عده دريدا من أهم الفلاسفة في القرن العشرين .

هدف دريدا الاساس يتمثل في نقد منهج الفلسفي الاوربية التقليدية من خلال اليات التفكيك التي قام بتطبيقها اجرائية من اجل ذلك بالنسبة لدريدا فان للتفكيك تاثيرا ايجابيا من اجل الفهم الحقيقي بمكانة الانسان في العالم فقد ازاحة عن موقعه المركز بعيدا .

عالج دريدا مجموعة واسعة من القضايا و المشاكل المعرفية السائدة في التقاليد الفلسفية (المعرفة ، االجوهر ، الوجود ، الزمن) فضلا على معالجته المستمرة حتى وفاته لمشاكل اللغة و الادب ، و علم الجمل و التحليل النفسي ، الدين ، و السياسة و الاختلاف لكنه في فتراته الاخيرة ركز على القضايا الساسية و الاخلاقية .

نشر دريدا عمله الاول و كان بعنوان " بداية الهندسة مع مقدمة خاصة في عام 1962 ، بين الاعوام 1963-1967 نشر دريدا مقالات في المجالات الدورية قبل ان تتم تضمينها في اعمال "علم الكتابة و الكتابة و الاختلاف و في كتابه في علم الكتابة كان مخصص لتحليل فلسفة اللغة عند ارسطو و اخرين ، لكن محتوى الكتاب كان اضخم بكثير حيث احتوى على المباديء التي وضعها دريدا ، كان موضوع العام للكتاب تاريخ تطور مفهوم الكتابة الذي تجاهله وأعلام من اهمية الصوت .

اما كتابه الكتابةو الاختلاف " فقد عبر عن مجموعة من المقالات المختصة لمختلف جوانب النظرية لغة ، يكشف هذا الكتاب اعمال ديكارت و فرويد و ارتو و غيرها .

يعد دريدا فيلسوف لغة لذا يرى ان اللغة ليست موجودة للتعبير عن الحقيقة او للتعبير عن افكار الفلسفة لانها اولا لا تملك اساسا عمليا يجعلها مرتبطة بالعالم الخارجي ، فهي لا تخضع للقوانين المنطقية المتناقضة اساسا في طبيعتها لذا فان اللغة ليس لديها ثبات في المعاني و يمكن ان تحتوي على نسبة كبيرة من الغموض و الكلمات الدلالية .

و بعد فإن التفكيكية هياستراتجية بنائيه في الوقت نفسه ، ففي حواره مع "كريستيان ديكارت" يقول دريدا" نحن نفكك بناءا او حادثا مصطنعا لنبرر بنيات اضلاعه او هيكله كما قلت و لكننفك في ان معا البنية التي تفسر شيئا فهي ليست مركزا و لا مبدأ قوة ، او مبدأ الاحداث بالمعنى الكامل [10]

البنية التي لا تعدوا ان تكون متاهة تخدع القاريء و تأخد "الى عالم و هي من المعاني السطحية .

حاول كريستوف نوريس" البحث عن الهدف دريدا من عملية التفكيك منطلقا من اللغة ، ووصولا الى النص ، فوجد " ان التفكيكية تستهدف بحسب دريدا ازالة الوهم السائد في الميتافيزيقا الغربية بان العقل قد يستغني عن اللغة و يصل الى الحقيقة الصافية عن طريق التحقق الذاتي .....و من هذا المنطلق تبدو كتابات دريدا اكثر قربا الى النقد الادبي منها الى الفلسفة ."[11]

[10] مجيد الماشطة ، مدارس النقد الادبي الغربي الحديث ، دار المنهجية للنشر و التوزيع ، ط01،2016، ص 113

[11] يوسف نور غوض ، نظرية النقد الادبي الحديث ، دار الامين للطابع و النشر و التوزيع ، ط01،1994،القاهرة ن ص48

فمدخل دريدا الى تقويض هذه الفلسفة كان لغويا محضا ، وباعتبار اللغة مادة الادب ، و كيانة فقد لجأ الى قراءة الادب كونه صورت واضحة للغة .

يخلص دريدافي الاخير ان موضوع التفكيك ليس نقدا ، وانما نقد التفكيك لانه " يوخد الجرأة في العملية النقدية على وجه الخصوص نظرية نقدية و لهذا يمكن القول انه السلطة الحاسمة و يضيف انه يولي القراءة النقدية او النقدية او البناء النظري جل اهتمامه " و هكذا مارس "دريدا" اسلوب التفكيك باسلوب نقدي و فلسفي و الاهم بالاسلوب الانساني و راى فيه الحل الوحيد للخروج من تلك الشنقة التي نسختها الميتافيزيقية الغربية

المطلب الثاني :مقولات التفكيكية :

التفكيكية عند عبد الله الغذامي :يرى الناقد السعودي عبد الله محمد الغذامي الذي يعد اول من اهتم بالتفكيكية عند جاك دريدا و كان ذلك خلال فترة 1985 ، وهي كما يوصفها "يوسف وغليسي" اول تجربة نقدية تصدع باتمامها الصريح الى ابجديات القراءة التفكيكية 'التشريحية) [12] و من خلال كتابة الخطيئة و التفكير من البنيوية الى التشريحية قراءة نقدية لنموذج المعاصر"

ان استدراك "يوسف وغليسي " يعد كلمة تفكيكية كلمة تشريحية يتم عن رفض "الغذامي " استخدام مصطلح التفكيك و استبداله بمصطلح التشريح فنجده يعرب عن حيرته و تردده في اختيار ما يقابل المصطلح decoustruction في العربية يقول في ذلك :" اخترت في تغريب هذا المصطلح و لم ار

[12] يوسف وغليسي ، مناهج النقد الادبي ،ص 179

احد من العرب تفرض له من قبل " على حد اطلاعي ، و فكرت له بكلمات تنقص و فك " و لكن وجدتهما يحملان دلالات سلبية تسيء الى الفكرة ثم فكرت باستخدام كلمة تحليلية من مصدر حل اي نقض و لكني خشيت ان تلتبس مع (الحلل) اي درس بالتفصيل و استقرار رأي اخيرا على كلمة تشريح او تشريح النص .[13]

- الواضح ان تشريح الغذاميبعكس تفكيكية "دريدا" تهدف الى تفكيك النص ثم بناءه فهي في بعض جوانبها اقرب ما تكون تشريحة " ولانبارت" و التي توضحت معالمها اكثر في كتابه (siz) "حيث جعل التشريحية تفكيكا مرحليا لاجزاء العمل المدروس و من ثم بناء النص الجديدة اي النقض من اجل اعادة البناء [14]

- اما المالك مرتاض الذي يرى من خلال كتابه من اين و الى اين ، الذي يعد من رواد النقد التفكيكي من النقد الجزائري على الرغبة لانتقادات التي وجهت له ، اضافة التجربة الناقد و المفكر الجزائري محمد شوقي الزين مع نزعته الفكرية و الفلسفية الحداثية كتجربة ميشال فوكو و تجربة جاك دريدا و جيل دولوز و ليوتار و فلاسفة الاختلاف فحاول تشكيل مشروع نقدي وفلسفي يحاول التفكيك تراث العربي من خلال مجموعة مداولات الفكرية والنقدية اهمها كتاب ، التأويلات و التفكيك و كتاب إلتقاء في الازمنة العجال.

[13] حياة المصطلحات العربية في النقد ما بعد البنوية منشورات المجلس ،2013،الجزائر ،ص 173

[14] عبد الله الغدامي ، الخطيئة و التفكير من البنوية الى التشريحة ،قراءة النقدية لنموذج معاصر ، الهيئة المصرية للكتاب ، طبعة ، سنة 1998،ص 89

- اضافة الى شوقي زين :نجد بعض مقولات المفكر الصحافي في الراحل بختي بن عودة من دون اغفال جهود يوسف و غليسي و هذا من خلال بعض كتبه تنظيرية ككتاب اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي او بعض المقولات التي كتبها في المجالات الوطنية و الدولية محكمة في الجزائر او البقاع العربية كمجلة العلامات في النقد السعودية اضافة الى الدكتور بشير كلوريريت في مختلف مدوناته النقدية من دون اغفال هذا الخطاب في اقسام اخرى كقسم الفلسفة و يظهر هذا جليا مع "عمر مهبيل" الذي اشتغل على ترجمة العديد من الكتب لمفكرين وفلاسفة غربين .

- و التفكيكية هي الأخرى، كانت لها روافد مختلفة ساهمت في اعطائها بعدها الاكاديمي و العلمي ، و اولى هذه الروافد الفيلسوف "نيتشن" الذي نقد الفلسفة الميتافزيقيةالقائمةعلى تحيل العقل وإعتبرها الوسيلة إلى المعرفة الحقيقية وذلك عن طريق نقد مبادئها التي تاسست عليها بحيث كان يهدف من وراء ذلك " هدم الافكار المتفرعة عن هذه الاسس مثل فكرة الشيء في ذاته الذي يقال في مقابل ماهو ظاهري و فكرة العلة الاولى اي ماهو علة لذاته و فكرة الله"[15]

- خرج من عطف هذا الفيلسوف مجموعة من الفلاسفة –اتخدوامن ارائه مرجعا لهم و افكاره تتقاطع مع افكار دريدا بشكل عجيب ، بحيث اقام هو الاخر تفكيكية على نقد و كذا اعادة النظر في المفاهيم الميتافزيقية التي تأسس عليها الفكر الغربي ، و راح يتساءل مجموعة حقائق و مفاهيم إكتسبت

[15] احمد عبد الحليم عطية ،فلسفة القيم (نمودجنتشوية (، التنوير للطباعة و النشر و التوزيع ، ص 05

على مر التاريخ صيغة قداسة ناقدا اساسها الميتافزيقياللاهوتي مبتعدا عن كل اجابة مريحة تخدع العقل بثقتها المزيفة بذاته "[16]

- و لقد ارتبط إسمنيتشه في الدراسات النقدية المعاصرة بالحداثة و ما بعدها فقد عده احمد عبد الحليم عطيه "اول من اعتبر بشكل منهجي ، و صريح عن النزعة التفكيكية في المشروع التجريبي و الإستنباريالغربي الذي يدور في اعطاء العقلانية المادية .[17]

- وفي فلسفة التحليل النفسي عند فرويد الذي توصل من خلال ملاحظاته الدقيقة و تفسيره لبعض النصوص بالادبية و اساطيره الى ان الحكم علىالاشياء بصفة مطلقة دربا من المستحيل ، وما تعتبره اليوم اساسي ، اذ ما غبرنا زواية النظر سيتحول إلى شيئ ثانوي ، ان هذه النقطة التي جعلت تفكيكية دريدا " اكثر قربا من التحليل النفسي ، من خلال الاستماع اليه لهوربما كيفية اهتمامه بالنصوص....

- انه يسترق النظر الى الاجزاء الصغيرة الى كل ما يعتبره في تقليد اللغوس المركزي كسقط كيفية مهملة ، وثانوية و احالة هذه يعلمنا فرويد بان الجزء ماله دلالة له ظاهريا يمكن ان يحمل في ذاته ماهو اساسي ، لان مركز الاهتمام الذي يتوظف فيه الطاقة يكون غالبا محمولابسبب الرقابة .[18]

- و من هنا لخص فرويد ان الشعور يشبه الى حد كبير يعيد الكتابة في حيز الثنائيات المتناقضة في الميتافزقية الغربية ، و اذ كانت هذه الفلسفة ترى في كلام الحضور و الكتابة الغياب فانهاتنظر في

---

[16] سارة كوفمان ، روجي لابورت ، مدخل الى فلسفة جاك دريدا تفكيك الميتافزيقيا و استحضار الاثر ، تر ، ادريس كثير ، عزدين الخطابي ، افريقيا الشرق، ط02، 1994، ص 06

[17] احمد عبد الحليم عطية ، نشيه و جدور ما بعد الحداثة ، دار الغاربي ، ط01، 2010، لبنان ، ص 08،

[18] سارة كوفمان ، روجي لابوست ، المرجع نفسه، ص 111

ذلك للشعور على انه حضور ، ولا شعور غياب ، وهذا الامر قاد فرويد الى خلق " نظرية اللسكان النفسية و رغبة ان اللاشعور لا مكان له لا يوجد في اي مكان فاللاشعور مثل الكتابة لا مكان له" atopique" فهو مثلها يشوش الاقتصاد المنزلي romestique" يجعل المنزل عرضة للفوضى.[19]

- و يلخصدريدا في فلسفة التحليل النفسيليصل الى الامر النهائي في قوله " ان تفكيك الميتافزقيا –تفكيك deconstruction قيم الحضور ، الاصل ، تفكيك سلطة الصوت تفكيك ، يمثل الزمن المرتبط به كل هذا لا يكمنه الى ان يلزمنا باعادة قراءة فرويد و ان تجري ادخال تفكيك عليه"

- و في فلسفة الظواهرية مع مارتين هيدجر الذي يتقاطع رؤية مع دريدا في مجال اللغة ، و الفلسفة و الادب واضحا و جليا " بين الاستراتجية التفكيكية و رؤية هيدجر الفلسفة عن المعرفة و اللغة و الادب و قد توصلت درجة التدخل بين المجالين و مباشرة التأثير الى استخدام دريدا في الطبعة الفرنسية الاولى لكتابة de la grammatogiie لكلمة التدمير المحورية في فلسفة هيدجر بدلا من كلمة : التفكيك التي تحول اليها فيما بعد "[20]

[19] المرجع نفسه ، ص 87

[20] عبد العزيز دكودة ، المريالمحدية من البنوية الى التفكيكية عالم المعرفة عدة 232 ، 1998، ص 263

المبحث الثاني البنوية و اهم مقولته

المطلب الاول : البنوية

مدخل :

شكلت البنوية منذ ظهورها الى غاية اليوم جدلا نقديا فكريا بين الدارسين والنقاد والفلاسفة وعلماء الإجتماع ،بحكم ما خلفته من أراء ومفاهيم وإن بقي مفهوم هذه النظرية غامض عند الكثير من الدارسين بحكم مجال اختصاصها و منهجها و اليات عملها و جهازها المفاهيمي المعقد و المرامي و الاهداف التي كانت تسود الوصول اليها ، الى ان توغلها في شيء من حقول المعرفة العلمية ، و خصوصا العلوم الاجتماعية و الانسانية ، و كان شديد السرعة الفعالية و استطاعت ان تقحم الوسط النقدي و النظرية الادبية بسرعة فائقة و تستحوذ على اهتمامات النقاد خصوصا و ان هذه الدراسات ، تمثل ثورة على النظرية الادبية النقدية ، ، والمناهج السياقية نصوص و تاسس لطرح جديد في التعامل مع النصوص الادبية ، لذلك تركت مفهومها بارزا على مستوى الساحة الادبية و النقدية ، و من خلال ما خلفته من طروحات و افكار تخص معالجة الظواهر الادبية و اللغوية و تحليلها وفق مستويات عدة .

فكان لها مفعول كبير على مستوى الساحة النقدية العالمية ، حيث اسهمت في بروز العديد من المدارس و الاتجاهات النقدية خصوصا منتصف الستينيات .

كل المعطيات السابقة تفرض على اي باحث تشريح هذا المفهوم و الحفر في دالالته اللغوية و الاصطلاحية ، وصولا الى المرجعيات المعرفة التي شكلت الفكر البنوية سواء في العلوم الانسانية او الادب ، فهذا الفكر اجتمعت في تركيبه عوامل عدة من الفلسفية و اللغوية و النقدية الى مجمل الحركة الفكرية و السياسية و الحضارية الغربية ، التي حاولت خلق نموذج للعلوم الانسانية ، ثم محاولة تطبيقية على الظاهرة اللغوية و الادبية .

مفهوم البنوية :

تمهيد : تعرف البنوية في الادب و النقد على انها منهج فكري يبحث في العلاقات داخل نظام معين مما يعطي للعناصر الداخلية المحددة لهذا النظام قيمة تجعل من الامكن من خلالها ادراكا ما العناصر من معان دالة ، و قد حضيت البنية بعدة التعريفات في البنيوية و ما بعد البنيوية ، فهي نظام عام لفكرة او مجموعة افكار المرتبطة بعضها ببعض و مؤثر بتأثير منطقيا ببعضها بعض على حساب العناصر المكونة لها ، و قد امتدهذا التعريفعلم الاسلوب و التميز بين ثنائية اللغة و الكلام عند دي سوسير ، او الكلام و النص عند هيلمسلف ، او بين القدرة الكلامية و الاداء الفعلي للكلام عند نعومتيشوسكي، او بين مفتاح الكلام و الرسالة الفعلية عند رومان ياكويسن، كما انها تعني النظام او النسق العقلي و التعميم الكلي ذو تنظيم الذاتي الذي ترتبط عناصره الداخلية بشكل منطقي فيما بينها و عليه فالنقد البنيوي هو الذي يهتم باللغة و اساسه التحليل لا التقويم و الذي يفهم الشكل الادبي على انه يبدأ بالنص و ينتهي معه ، رافضا بذلك مصطلح المؤلف الذي يعني توحيد النصوص .

و يرى المنهج البنيوي العمل الادبي كلا متكاملا مكون من عناصر مختلفة ذات مستويات متعددة و متكاملة الوظائف في النطاق الكلي الشمل للنص ، و يقدم ترتيبا لهذا المستويات ، اعمتدتها البنيوية و ما بعد البنيوية في تحليل النص و في المستوى الصوتي و المستوى الصرفي و المستوى المعجمي و المستوى النحوي و المستوى القول و المستوى الدلالي المستوى الرمزي [21]، غير ان هذا المعنى بين البنيوية و ما بعد البنيوية تعبر كثيرا بعدما طبقته ما بعد البنيوية من عمليات هدم و تفكيك لمفهوم البنية .

1- مفهوم البنية لغة و اصطلاحا

ا- المعنى اللغوي :

لقد ورد مصطلح بنية في المعاجم العربية و منها لسان العرب حيث جاء فيه البني نقيض الهدم بنى البناء بنيا ، و بناء و بنى مقصور و بنيانا و البنية بناية و انبته و بناه ورد ايضا من الكرم و من ذلك بين الخيطئة :

اولئك القوم ان بنوا احسنوا البنى وان عاهدوا اوفوا و ان عقدوا شدوا.[22]

فمعنى الاشتقاق لكلمة بنية من الفعل الثلاثي (بنى) ، كما دل على معنى التشييد و في النحو العربي تتأسستائية المعنى و على الطريقة التي تبنى بها وحدات اللغة العربية و التحولات التي تحدث فيها ، و لذلك يقال الزيادة في المعنى ، فكل تحول في البنية يؤدي الى تحول في الدلالة .

---

[21] المنهج البنيوي www.abylon.edu.ig. طالع عليه بتاريخ 16.06.2019 يتصرف

[22] ينظر: جمال الدين ابن منظور ، لسان العرب ، تحقيق ياسر سليمان ابو شادي و فتحي السيد ، د ط المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، د.ت ، مج، 01، مج 01، ص 626

و كلمة بنية structuralisusمشتقة من كلمة بنية structureو هي بدورها من انفعال اللاتينيstrucre اي بنى و هو يعني بذلك الهيئة او الكيفية التي يوجد الشيء عليها.[23]

ثم امتد معنى و مفهوم الكلمة ليشمل وضع الاجزاء في حيز ما منجهه نظرا لفن المعياري ، حيث ان فن العبارة استخدم هذا المصطلح منذ القرن السابع عشر .اما الاصل في اللغة العربية فيعود الى الفعل الثلاثي ،" بني ، بناء و منه جاءت كلمة بنية ، وهي تعني التشديد و البناء و التركيب ، ونجد الاشارة هنا الى ان القران الكريم منذ استخدم هذا الاصل على صورة الفعل ، بنى و الاسماء :بناء و بنيان و مبنى و لكن لم ترد فيه و لا ترد فيه و لا في نصوص القديمة كلمة بنية ، ولكن نجد النجاة قد حدثوا عن البناء الذي يقال الاعراب و عن المبنى المجهول الذي يقال المبنى للمعلوم في احوال الافعال.[24]

و البُنية و البِنية ما بنيته و هو البني و البنى ، واشد الفارسي علي ابن الحسن اولئك قوم ان بنوا احسنو البنى و ان عاهدوا و ان عقدوا شدوا .يروي :احسنو البني قال ابو اسحاق انما اراد بالبناجمع بينة و ان اراد البناء الذي هو ممدود جاز قصرة في الشعراء و قد تكون (البناية في شرف و الفعل كالفعل ، قال يزيد بن الحكم : و الناس متينان : مح سوء البناية او ذميم .

و قال لبين :

فبنى لنا بيتار رفيعا سمكه ، فسما اليه كهلها و غلامها .

[23] عمر مهيبل ، البنوية في الفكر الفلسفي المعاصر ، ط02،ديوان المطبوعات الجامعية ،1993،ص16

[24] ينظر : صلاح فضل ، نظرية البنائية في النقد الادبي منشورات دار الافاق الجديدة ، بيروت ،ط02،ص 157

ابن الأعرابي (البنى الابنية من المدر او الصوف): (و كذلك و البنى من الكرم) و انشد بين الخطيئة :

اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنى

وقال غيره ، يقال (بنية و هي مثل رشوة ورشا) كأن البنية الهيئة التي بني عليها مثل المشية و الركبة ، و بنى فلان بيتا بناء بنا مقصورا شدد للكثرة و ابتني دارا وبنى بمعنى و البنيان : الجاحظ الجوهري : و البنى بالضم مقصور مثل جزية و جزى ، فلان صحيح البنية اي فطرة و أبثنيتالرجل :اعطايته بناء او يبتنى به داره وقول البولاني يستوقد النبل بالحضيض و يصطاد نفوسا بنت على الكرم اي بنيت ، يعني اذا اخطأ يورى النار .[25]

المعنى الاصطلاحي :

لقد عرف تحديد مصطلح البنية مجموعة من الاختلافات ، ترجع الى تمظهر البنيوية و تجليها في اشكال متنوعة عديدة ، لا تسمح بتقديم قاسم مشترك بينهما فمفهوم المحدد للبنيوية ليساله وجود في الفكر الغربي فضلا عن وجوده في الفكر العربي فمصطلح البنوية يعتبر من المصطلحات القلقة في الفكر المعاصر حتى عند اقطاب البنيوية نفسها (منهم فرنسيون الذين ارتبط المفهوم باسمهم و كتابتهم و

[25]ابين المنظور : لسان العرب –بيروت–لبنان ،د.ط .د.ت المجلة 01 ، ص 365 و المعلم بطرس البستاني : قطر المحيط ، مكتبة لبنان ناشرون ،ط02،1990،ص 145

تفكيرهم) لا يوجد عندهم مصطلح محدد بالضبط ، بل وصل بهم ان يختلف مفهوم البنية عند الشخص الواحد منهم .[26]

وقد قرر ذلك ميشال فكو[27] احد اقطاب البنيوية – فقال : " انه من الصعب اعطاء مفهوم البنوية و ذلك لانها تجمع اتجاهات و مباحث و طرقا مختلفة ، انما مجمل المحاولات التي تقوم بتحليل ما يمكن تسيتمهبالوثيقة ، اي مجمل العلامات و اثار الانسان التي تركها خلفه ، التي مازال يتركها الى يومنا هذا [28].

اختلف الدارسون و النقاد فيحصر مفهوم البنيوية و تحديد دلالاتها ، و هو ما صعب على الباحثين : ايجاد ميزة للبنيوية ، ذلك انها ارتأت اشكال كثيرة التنوع لا تسمح بتقديم قاسم مشترك و ان النيات المعروفة ، اكتسب معان تزداد اختلافا ،[29] نظرا لتعدد السالف الذكر لذا اوردلها البنيويون تعاريفا كثيرة تستمد مشروعيتها من الاختلاف حول مفهوم البنية .

و عرفت بالميكانو الثقافي بانها مجموعة من اجزاء المترابطة ، و بهذا المعنى فان صندوقا و من قطع الغيار لا يعدو ان يكون مجموعة ، اما السيارة التي تشكلها هذه القطع حين تترابط معا فهي البنية ،

[26] وانظر لمدى اثر الماكسية على البنوية : سعد الله ، محمد ،ساليم ، سجن التفكييك ،عالم الكتب الحديث ، الطبعة الاولى 2013،(ص45-46) .زكرياء ابراهيم ، مشكلة البنية ، مكتبة مصر ،(ص 191-197)

[27] انظر : حمودة ، المرايا المجبة ،(166-167)

[28] انظر : ، قطاب مناهج النقد الادبي الحديث رؤية اسلاميةى (ص 124.125)

[29] جاء بياجيهالبنوية ، ترجمة ،عارف منيمنة ويشير اوبري ، ط04 منشورات عويدات ،بيروت ،1989،ص 07

وعلى هذا النحو كان ثمة لعبة هندسية شائعة بين اطفال تدعى الميكانو (حلت محلها اليوم لعبة الليغو)

30

يعترف جان بياجي في مطلع كتابه على البنيوية " بانه منالصعب تميز البنيوية لانهاتتخد اشكال متعددة لتقدم قاسما مشتركا موحدا [31]فضلا على انها تتجدد باستمرار[32]وان البنيويون في نظر الاخرين هم صباغة يؤلف بينها البحث عن العلاقات الكلية الكامنة [33]، تستمد روافدها من ألسنة ديسوسير ، وانتروبولوجياليفي ستراوس و نفسانية بياجي و جاك لكان و حرفيات ميشال فوكو التاريخية و المعرفية و ادبية رولا بارت .

- و ان كان مصطلح البنيوية structuralisme في ذاته ، اولا و اساسا ، وهو العنوان الجامع الذي ابدعه العالم اللغوي الكبير رومان جاكبسونr. jakobson(1896-1982) عام1929لوصف الاعمال النظرية لحلقة براغ اللغوية ، فمعنى ذلك ان البنيوية لم تكن الا توجيجا لجهود ألسنة سابقة تأتي على اساسها جهود المدرسة السوسرية (التي قد تسمى احيانا حلقة جنيف بزعامة العالم اللغوي الكبير فريدان دوسوسيرferdaiandsausure1875-1913 مؤسس اللسانيات الحديثة التي صارت تسمى linguistiqueعبر محاضرته الشهيرة التي كانت عامرة ثلاثة فصول دراسية بجامعة جنيف خلال الفترة الممتدة بين 1906-و 1911 ثم نشرت عام 1916 بعد

---

[30])ليونارد جاكسون : بؤس البنوية ، الادب و النظرية و البنوية ، ترجمة ، : ترجمة ك ثتائر ديب)
دار الفرقة للطباعة النشر و التوزيع – دمشق سورية دط 2008م، ص 45

[31]Jean ruaget le styturalisme 6eme edpuf .paris .1974 z.05

[32]ديتكرزويل :عصر البنوية ، من ليقي ستراوس الى فوكو،تر:جابر عصفور ، افاق عربية ،بغداد ، 1985، ص 286

[33]انفسه

وفاته بثلاث سنوات بزعامة تلميذ شال بالي bally. cgو أليبرسيشاهايa.sechlayeتحت عنوان cours de linguistique generale[34]و قد شكلت هذه المحاضرات ثورة كوبرينيةrevolutioncopenicienmeفي الدراسات اللغوية ، على حدود جورج مونان[35]

و نجد جان بياجيه يعرف البنيوية[36] من منطلق الخصائص التي تميزت بها البنية ذاتها ، فحصرها في ثلاث عناصر الشمولية totalikeو التحولات trausformation و ضبط الذاتي autoriglayeيحيل اولها الى الماسك الداخلي للعناصر التي ينظمها النسق بينما يحيل ثانيها على ان البنية لا تعرف الثبات انما هي دائمة التغيير و التحول و في مستطاعها توليد العديد من المباني الداخلية ، وفي نظامها من التحولات و ليس شكلا جامدا

كما عرفها كذلك بمفهوم عام للبنية بقوله :" حيث تبدو البنية بتقدير اولي ، مجموعة تحولات تحتوي على قوانين كمجموعة (تقابل خصائص العناصر) تبقى او تقنية بلعبة التحولات نفسها ، دون ان تتعدى حدودها او تستعين بعناصر الخارجية و بكلمة موجزة تتألف البنية من مميزات ثلاث :الجملة التحولات و الضبط الذاتي [37]

في حين يعرفها كلود ليفي شتراوس ابو البنيوية بالاصطلاح اغلب الدارسين كما يلي " البنية تحمل اولا و قبل كل شيء طابع النسق او النظام .فالبنية تتالف من عناصر من شأن اي تحول بعرض للواحد

---

[34]محاظرات في السنة العربية ، تر : يوسف غازي و مجيد النصر ، دار النعمان للثقافة ، لبان 1984 و ايضا منشورات المؤسسة الجزائرية للطباعة الاجزائر ، 1986 م

[35]De saussur :cours de linguistique general (presente par cdalilamarsly 2 emeed .alger presentation) 711 p. 1994

[36]ينظر : جاء دياجبيه ، البنيوية اثر عارف منيمة ، بشير اوبري ط02 دار عويدات باريس – لبنان 1985 ، ص 13

[37] جون بياجي ، مشكلة البنية ، تزعافمنينية و بشير اوبرى ، منشورات عويدات ، لبنان ، ط03 1982، ص 08

منها ان يحدث تحولا في باقي العناصر الاخرى[38] فالقيمة الحقيقية للبنية تكمن في تلك العلاقات الداخلية التي تربط العناصر الداخلية ببعضها البعض

مفهوم العام للبنية :

خلقت البنيوية مفهومها جدلا و خلافا فكريا بين الدارسين و النقاد ، مهما يكن من اختلاف حولها بوصفها حركة اجتماعية او سياسية ، او فكرية فلسفية او يوصفها مذهبا و نشاطا ايديولجيافانها مع ذلك كله كانت مشروعا منهجيا بالدرجة الاولى [39] فهي منهج نقدي ينظر الى النص على انه بنية كلامية تقع ضمن بنية لغوية اشمل يعالجها معالجة شمولية ، تحول النص الى جملة طويلة ثم تجزؤها الى وحدات دالة كبرى و صغرى ، وتنقص مدلولتها في الدوال لها و ذلك في ايطار رؤية نسقية تنظر الى النص مستقلا عن شيء سياقه بما فيها المؤلف و تكتفي بتفسيره داخليا و صفيا مع الإستعانة بمختلف الإجراءات المنهجية والعلمية وبإختصار فهي منهج نقدي داخلي يقارب النصوص مقاربةانيةمحادية ،تتمثل النص بنية لغوية متعالقة ووجودا كليا قائما بذاته مستقلا عن غيره [40]

و خلاصة الكلام عن مصطلح البنيوية يكمن اجماله في النقاط التالية :

[38] ابراهيم زكرياء :مشكلة البنية ، مكتبة مصر ، د ط.د.ت، ص 35

[39] عبد السلام صحراوي ، عتبات النظرية الادبية الحديثة ، ص 169

[40] يوسف وغليسي : مناهج النقد الادبي ،ص 71

- تعدد المعنى : اذا كان كل مؤلف يقدم تصوره الخاص عن البنية و هذا يقتضي تحليل لكلمة بنية لدى كل مؤلف ، بل احيانا لدى المؤلف نفسه في كل كتاب على حدة و سبب ذلك يرجع الى ان البنيوية تهمل المعنى و تهتم بالنظم والنسق .

- البنيويون: ينطلقون جميعا من فكرة تنظر الى النص باعتباره جسدا يجب قطعه عن كل المعطيات الخارجية اضيف الى ذلك ان البنيوية الشكلية رفضت " النظريات النفسية التي تخضع الفروق المميزة في الشاعر لا في الشعراو تحيل قضية الخلق الى الموهبة [41]

البنية مجموعة تتكون من عناصر و علاقات

البنية متعلقة على نفسها و ثابتة ، محكومة بقانون التحولات و الضبط الذاتي

البنية تشترط الكل لانها دائما اكبر من عناصرها

البنية ذات طبيعة عقلية لا شعورية فهي اذا القانون السياقي للظواهر .

ان هناك قاسما مشتركا بين البنيوية في جميع مجالاتها المختلفة ، وبين التصورات المشتركة في جميع المدارس الخاصة بالخطاب اللساني.

ان البنية ليست مجرد جمع بين العناصر ، وإنما هي مجموعة من الظواهر المتظامنة التي يستند كل منها الى الاخر

ان النظام اللغوي و سيطرته على عناصره ، معناه ان كل عنصر يتوقف داخل هذا النظام على بقية العناصر الاخرى و هذا لا يكون الى بفضل علاقته بما عداه.

[41] سعيد الغامنسي ، مدخل المناهج النقدية الحديثة ، البنيوية ، المركز الثقافي العربي ، ط01 ،1990، ص 41

- ان التماسك في البنية يحقق كل عنصر من هاته العناصر هدفه من خلال علاقته بما عداه من بقية العناصر .

- فقيل ان البنيوية ثالث الحركات الثلاث في تاريخ الفكر الحديث يستحيل بعدها ان ترى العالم و تعانيه كما كان الفكر سابق يرى العالم و يعاينه ، فمع ماركس و مفهومي الجدلية و الصراع الطبقي ، اصبح محاط ان تعاين المجتمع كما ان يعينه من سبق ماركس مع الفن اصبح محاط ان ترى كرسيا كما يربه الذين سبقو "بيكاسو " و مع البنيوية و مفاهيم التزامن الثنائيات الصندية و الاصرارعلى ان العلاقات بين العلامات لا العلامات نفسها و اصبح مجالاأن تعاينالوجود الانساني و الثقافة و الطبيعة ، كما كان يعاينه الذين سبقو البنيوية [42]

- **المطلب الثاني : مقولات البنيوية**

ا- تكمن المقولات البنيوية في اعلامها و مقولة الموت و النسق

1- اعلامها :

عاش المجتع الغربي قبل ظهور المنهج البنيوي في القرن العشرين تحت سيطرت الوجود و الماكسية ، اللتين كانتا تمسكانبزمام الامور في الساحة الفكرية فقد كان هناك تقدم مادي و رخاء ملموس ، غير ان الغرب ادرك ان هذا التطور المادي لم يجعل الانسان اكثر سعادة ، اضافة الى هذا التطور اغفل الاجابة عن كثير من التساؤلات التي طرحها الاديان و المدارس الفلسفية القديمة الامر الذي جعل الفكر الغربي يبحث عن بديل لحل هذه الأزمة فظهرت البنيوية التي سيطرت على كافت المجالات في المجتمع الغربي

[42] ينظر : اساسيات في اللغة العربية ، زايد مقابلة ، ص 218-220

و انتقل صدها إلى العالم العربي الاسلامي و كان لهذا الاثر على التراث العربي كله و قد اهتمت[43] البنيوية في بداية ظهورها بجميع النواحي المعرفة الانسانية و فيما بعد تبلورت و تطورت في ميادين البحث اللغوي و النقد و اعتبرت الاسماء التي سير ذكرها في السطور اللاحقة هم مؤسسو البنيوية و أبرز أعلامها و من اهتموا بتعريف المدرسة البنيوية و بيان اهم مبادئها ، وجدير بذكر "فرديناند دي سوسير" يعد الرائد الاول في اللغة ، الذي قال بان السياق اللغة لا يمكن ان يقتصر فقط على التطورية ، وان التاريخ كلمة لا يعرض معناها الحالي ، وقد بحث في اصل نظام او البنية ، و انطلق في بداية امره في كتابة المعنون "نظام الصوتي في اللغات الهند و اوروبية القديمة عام 1887 ، الذي انف بتعريف اللغة ذاتها مميزا بين ثلاث مستويات من نشاط اللغوي (اللغة، لسان ،كلام)فاللغة عنده "نظام من الرموز المختلفة التي تشير الى افكار مختلفة وهي مجموعة مصطلحات التي تتخذها هيئة المجتمع باكملهلاتاحة الفرصة امام افراد للمارسة ممتلكاتهم ، وان اللغة ليست مجموعة حساسية للعبارات التي تقود بها قسم من الناس ، بل انها شيء اخر يربطهم جميعا في ايطار منتظم ، فهي نظام من الدلائل في ادمغة الجمهور يمارس عند اللفظ لدى جماعة من الاشخاص المنتمين الى مجموعة واحدة ...، و انها مكون جوهري للكلام الانساني تمتاز بنظام متماسك ، تنمو و تتغير حسب تواضع الجماعة المستعملة لها ، فالعلاقة بين اللغة و اللسان هي علاقة جزء من كل و اللغة ايضا لا دخل للناقد اللساني فيها ، فعلمها المنوط بفقه اللغة العام و ميدان الدراسات التاريخية ، ثم يقود هذا التحليل الى ثنائية اخرى هي ثنائية اللغة و الكلام

[43] انظر : قنديل وردة عبد العظيم عطا الله ، و البنوية و ما بعدها بين التامل الغربي و تحصيل العربي ، جامعة الاسلامية –غزة ، فلسطين –الغدامي عبد الله محمد ، الخطيئة و التفكير من البنوية الى التشريحية ، النادي الادبي الثقافي ، الطبعة الاولى ،1405هـ، (ص 818) ، كريزويلاديث ، عنصر البنوية ، ترجمة : جابر عصفور ،دار سعادة ، الطبعة الاولى 1993 م (ص 20)

فاللغة عند دي سوسير كما اسلفنا الذكر نظام جوهري تتبناه جماعة من الافراد بغية التواصل فيما بينهما ،فهي كما وصفها دوسوسير " كنز يذخره الافراد الذين ينتمون الى مجموعة واحدة عبر ممارسة الكلام .... و هذه المنظومة لا تتجلى الا بفعل تحقيق فردي لها[44] و يعني به الكلام فالكلام هو انجاز فعلي هذه اللغة من طرف كل فرد و هذا الانجاز يختلف بضرورة من فرد للآخر حسب مستويات المتكلمين ، كما يميز سوسير في دراسة للغة بين المنظومة اللغوية والكلام الذي تقره تلك المنظومة وتحدده منطلقا من فكرته التي مفادها أنه ينبغي لأي علم يهدف الى إظهار كيفية أداء اللغة لوظيفتها أن تتخذ موضوعا له وهو

...المنضومة اللغوية و ليس الكلام[45] و يرى سوسير "ان اللغة ذات وجهين أحدهما نظام ذهني إجتماعي ذو وجود مستقل في أذهان أبناء الجماعة اللغوية الواحدة هو المنظومة االغوية ويسمى هذا الوجه اللغة langue و اخر هو صورة ذاتي يتحقق بها الوجود على نساء الفرد و لذلك سماه الكلام [46] و ان اللغة يجب ان تتخلص من كل التخصصات الاخرى التي تنقل كاهلة ، كالفيولوجية و الفلسفة و الدين و نظريات الاخلاق ،فالدراسات اللغوية التي كانت سائدة قبل سوسير مجرد وسيلة لغايات اخرى خارجة عن نطاق اللغة ذاتها ، حسمالمشكلة نهائيا حين اعلن.مبدأ الاستقلالية وكذلك يعد رومان جاك سبون البنيوية المؤثرين كما يقول صلاح فضل يلخص بعض الباحثين تاريخ نشأة اللغة البنائية و تشكلاتها المختلفة في شخصيته و مغامراته العلمية ابتداءا من مطلع شبابه في موسكو و حتى تخرج على

[44] فردناديسوسيري : محاظرات في الالسنة العامة ، ترجمة يوسف غازي ، مجيد النصر مؤسسة الجزائرية للطباعة الجزائرية ، 1986 ، ص 08

[45] انظر : ان جعفر سوة و دفيد روبن ، النظرية الادبية الحديثة تقديم مقارن ، نرجمة سمير مسعود ، دزارة الثقافة ، دمشق ، دمشق 1992، ص 78

[46] سمير شريف ، استتتية : اللسانيا ، المجال الوظيفية ، المنهج ، عالم الكتب الحديثة للنشر و التوزيع ط01، 2005م،

يده اجيال من الباحثين في اوروبا و امريكا و اصبح الحجة الاولى و المرجع الاخير[47] و كذلك عبر حركة الشكلانية الروس و حركة براغ التي اسهمت في بلورت مفهوم النقد البنيوي الحديث ، حيث اكتشف ان اللغة ليست معادلة نهائية و منه ينطلق بان الادب في مقامه الأول اللغة وأن البنيوية منهج يتخذ من علم اللغة أساسه له لذلك ، تطوير الثنائيات (التاليف و الاختيار) ينصب عمله بشدة في البحث عن تحقيق وظيفة شعرية في اللغة داخل الأدب فهو يرى أن البنيوية هي المقام بدراسة الظواهر المختلفة المجتماعات و العقول و اللغات الاساطير بوصف بوصف كل منهما نظام تام ، او كلاهما مترابط بوصفها بنيات فتتم دراستها من حيث أنساق ترابطها الداخلية لا من حيث في المجتمعات من وحدات أو عناصر منعزلة ولا من حيث تعاقبها التاريخي [48] لهذا كانت من الامور المهنية التي ظهرت عند جاكسون بان يدرس اللسانيات كماظهرت عنه دوسويربالشعرية [49] فيقول ان الموضوع الشعرية تهتم بقضايا البنية اللسانية ، وبما ان اللسانيات في علم الشامل البنايات اللسانية ، فانه يمكن اعتبار جزء لا يتجزء من اللسانيات [50]

و يعد كلود ليفي شترواس 1908 ، زعيم البنائية الفرنسية ، و مؤسس النظرية البنائية في العلوم الاجتماعية ، واول من طبقها في ميدان الانثربولجيا ، فشملت المجتمع و الفكر و الثقافة و منهم من يرى ان " الفكر البنيوي كله يمكن ان يتحدد باعمالشترواس —بل و هناك من غالى و اكد القول ان "

[47] بشير تاورين ، محاضرات في مناهج النقد الادبي المعاصر ، دار الطبعة : دار افجر للطباعة و النشر ، قسنطينة ، 2006م ، ص 23

[48] رومان جاكسون : قضايا الشعرية ، ترجمة محمد والي مبارك جنوز المعرفة الادبية دار توتقال للنشر 1988م

[49] رمان شلدن : المرجع ، النظرية الادبية المعاصرة ، ترجمة : جابر عصفور ، سلسلة افاق الترجمة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، طبعة 02، سنة ، 1996، سنة ، 1996م،ص 129

[50] ينظر: عز الدين المنصرة، علم الشعريات ، ص 281

البنيوية ماهي إلا لليفي شتراوس وقد توسع في نظريته البنائية لتشمل الكون بأسره لانه يرى ان البنيوية مجرد منهج يمكن تطبيقه على اي نوع من الدراسات[51] .

و يرى العالم جان بياجيهالسويسيري الاصل ان التاريخ البنيوية العلمية الطويلة ، فالدرس الذي يجب ان يستخلصه من هذا التاريخ ،هو ان البنوية لا يمكن ان تشكل موضوعا لعقيدة او الفلسفة الا لامكن تجاوزها بسرعة بل تشكل بالضرورة طريقة مع كل ما تنطوي عليه هذه اللفظة من الالتزامات و الشرف الفكري [52]

و يرى المفكر الفرنسي ميشال فوكو 1936-1984 ان البنيوية ليست فلسفة و انما يمكن ربطها بالفلسفة المختلفة لذلك ربط ليفي شتراوس منهجية البنيوية بالفلسفة المادية الطابع على عكس الذي قام به العالم جيرو بربط طريقته الشخصية في التحليل البنيوي الفلسفة المثالية ، و اتخد من المنهج البنيوي ، اساس للربط بين دراسة التاريخ ، و نظرية المعرفة و انطلق في رؤيته للتاريخ في تعريفه للبنيوية بانها" مجموعة من العلاقات الثابتة بين العناصر المتغيرة، وان هذه العلاقات يمكن ان ينشأ على منوالها عدد لا حصر له من النمادج ، وبذلك يرفض اراء العديد من البنيويين حول استقلالية الخطاب و انغلاقه ، وتحديد الخطاب بمستوى الابتسمولوجيا الثقافي الضيق ، ويرى ان الخطاب بنية ادراكية لا شعورية ذات طابع فكري خالص تنمو و تطور وفق نظام داخلي خاص ، وهو وسيلة لقوة الانتباه مجموعة من افراد

[51] ينظر :منهج البنوي ، بحث في الاصول و المباديء و التطبيقا ت ، الروائي بفورة ، دار الهدى للنشر الطبعة الاولى ، الجزائر ،سنة 2002، ص 147

[52] ينظر : البنوية ، فان بياجيه ، ص 111

داخل المجتمع يشتركون في الاهداف و المصالح ، و يمثلون نسيجا اجتماعيا و ثقافيا متميزا داخل المجتمع الانساني في لحظة تاريخية محددة [53]

الا ان التوسير استعمل المفاهيم التحليل البنيوي داخل فلسفة من الواضح انها ماركسية الاتجاه لذلك اعتقد ان امكانيات اثباث وجود رابط وحيد و حتمي بين البنوية و الفلسفة [54] ، فلما كانيريده ألتوسير تحديد هو "قطع جميع الروابط بين الفلسفة الماكسية وغيرها من الفلسفات خصوصا الهيجلية، و لذلك رفض تسليم بان الانسان موجود يبدع ذاته عن طريق عملية جدلية تدور بين عمله و العالم الطبيعي الذي يحوله هذا العمل كما رفض ما يلزمه هذا التسليم من تفسير يرى في البنية الفوقية (الفكر الذي يحتمه الاقتصاد) انعكاسا لعملية الانتاج "[55]

وكذلك يشير ايضا جاك لاكان1901-1981عالم النفس البنيوي الذي تميز بالوثابات الفكرية ، ودعم الثبات على رأي ، و الذي يرى ان لقب بنيوي يشكل خرقا لحرية في التفكير .

اما جاك ديريدا 1931-2004الذي انتقل من البنيوية الى التفكيكية ، اهم حركة من حركات ما بعد البنيوية و اكثرها جدلا في النقد الادبي.

[53] ينظر : عصر البنوية ، اديتكروزوبل ،ص 290

[54] ينظر : عصر البنوية و تحليل الادبي ، العرب و الفكر العالمي ميشال فوكو ، ترجمة : محمد ، ص 15

[55] اديت كروزويل ، عصر البنوية ، ص 66

كما يرى كلود ليفي شتراوس :" ان المنهج البنيائي (الألسنات او الاناسة) يقوم على تعيين اشكال ثابتة في صلب مضامين مختلفة اما التحليل البنائي فهو يقوم على البحث من مضامين متواترة خلف اشكال متبدلة [56]

و عن البنية يقول جاك لاكان :" بان التوترات و الصراعات النفسية التي اسهمت في تكوين البنية اللغوية عند الانسان .

اضافة الى هذا" يذهب شتوارس الى القول ان التناغم السردي الذي يربط الانسان بالعالم و يشم الانسجام ، وهو اساس طبيعي للاستمولوجيا البنيوية ، التي تحامل و صف ووضع الوعي في مواجهة الظواهر البشرية و يؤكد ان الاوجه المتعددة للفاعلية البشرية تتصف بكونها انظمة للعلامات و هي كثيرة و متنوعة ، تشكل من الانظمة الرمزية دالة [57]

يرى ليفي شتراوس ان " البنية مجرد طريقة او منهج يمكن تطبيقها في اي نوع من الدراسات تماما كما في بالنسبة بالتحليل البينوي المستخدم في الدراسات و العلوم الاخرى [58] ، ويقول ايضا " لكي نتوصل الى الواقع ينبغي ان نستعبد المعاش و اذ استعبدنا المعاش ، فاننا نستعبد مالوفة عاشت عليها الفلسفة حتى لان مثل انا افكر ، انا اتحدث انا اعمل ، يتبع ذلك ايضا اي نشاط تلتقي للشعور "

[56] ينظر :عز الدين المناصرة ، علم الشعريات ، ص 477

[57] محمد سالم سعد الله : سجن التفكيك الاسس الفلسفية لتقدم يعد البنوية ، ص 54

[58] ينظر : عز الدين المناصرة ، المرجع نفسه ، ص 540

ب– مقولة موت المؤلف :

لقد اعلنت الدراسات من شأن النص و تعتبره صاحب السيادة المنطلقة ، كما سميت الى امساك بالنبي الداخلي ، لذلك كان هادفا قطع كل الصلاة التي يمكن ان تربط النص بالعوامل الخارجية و من ضمن هذه الصلات صلة النص بالمؤلفة ، لهذا كانت مقولة موت المؤلف او ارجاء (حسب تعبير عبد الله القدامي) من ضمن المقولات الاساسية التي سعت البنيوية الى تجسيدها في دراستها .

و يعود الفضل الاطاحة بالمؤلف و مؤلفه الى اللسانيات ، فهي التي ارست قواعد النسق اللغوي على اساس لا يهتم كثيرا بمكان اللغة ... الى الفلسفة التحليلية الحديثة التي شككت في النزعة الاساسية التي شغلتتاريخالتفكير الانساني المعاصر ، وهذا التشكيك الذي اثار نقاشا جاء كا وراءه فيلسوف فرنسي مشال فوكو في مؤلفه "الكلمات و الاشياء " الذي بدوره استمد من فيلسوف الالماني نيشه في كتابه هكذا تكلم زردشت[59] و يعود الفضل كذلك في ادراج المقولة ضمن حقل النقد الادبي الى بارث الذي يرى ان المؤلف " هو الانسان الوحيد ... الذي يذيب ذات بناءا و بناء العالم في بناء اللغة [60] و هذا ما امنت به البنيوية و هو ان النص له الاستقلالية عن الخارج حتى لو كان هذا الخارج من مقام بكتابته .

تناول قضية "موت المؤلف " العديد من العرب على غرار "عبد المالك مرتاض" الذي اكد في مواضيع عديدة ان المؤلف من لحظة انتهائه من الكتابة يصبح غريبا عن النص ف " العلامة " بينهما قائمة على

[59] محمد بلوحي ، الاخطاب النقدي المعاصر من السياق الى النسق، (الاسس و اليات) ، ص 84-85

[60] عزيز يوسف مطالي ، من المقالات النقدية لرونات بارت ، مجلة التواصل ، دار جامعة عدن للطباعة و النشر ، العدد 08، يوليو 2002، ص 173

مبدأ الانقطاع المجرد اصباح النص ابداعا ادبيا قائما مكتملا [61]في ذات الشأن يراحمد يوسف مجسدا مقولة "موت المؤلف" ان اللغة تعرف فاعل و لا شأن لها بالشخص[62]و جدير بالذكر ان هذا الامر قد يقبل التحفظ فيما يخص قراءتنا للقران الكريم ، بمعنى كيف يمكن تجاوز الله جالت جلالته قدرته باعتباره واضع القرآن ، وتجسيد مقولة موت المؤلف عليه

ج– مقولة النسق :

يعتبر مصطلح النسق من المصطلحات الرئيسية التي بنى عليها المنهج البنيوي ، لذلك ان النسق بمعناه يقترب من المصطلح البنية من حيث ارتكازها على تنظيم و اتخاد عناصرها ، فدي سوسير مثلا عندما قدم دراسة اللغة نظرا اليها كوحدة كلية تمثل النسق ، وليس كمجموعة من المفردات المنفصلة كما انه لم يوظف مصطلح البنية انما وضف مصطلح النسق .

البنوية ترى في النسق "جملة من القوانين التي تحكم ، نية الظواهر و من البديهي ان البينة من البنى لا يستقيم عردها إن هي افتقرت لوجود النسق تركز عليه [63] ، فالنسق هو البناء الشامل انطلاقا من الفكرة الكلية و علامة التي تجمع شمل عناصر النص الادبي[64]

[61] عبد المالك مرتاض في نظرية النقد ،ص 196

[62] احمد يوسف ، القراة النسقية و مقولات نص النقدية ،ص 1973

[63] نفس المرجع ،ص 121

[64]

اذا فالنسق جاء من هنا للنزعة الذرية التي جمعتها البنيوية لذا سميت بجمع النسق ، وكان ان التجاء النقد الى دراسته لان السياق كان قد اثبث فشله و عدم قدرته على الولوج الى علم النص طبيعة الانسان الداعية الى تجاوز الاليات القديمة و البحث عن كل ما هو جديد ، جعل المنهج البنيوي يتمرد على اللسانيات و يعلن قصورها في كونها بقيت متوقفة عند حدود الجملة ، في حين ان هناك مجال اوسع من ذلك بكثير و المقصود هنا الخطاب الذي ظهر الى الوجود فاكتسح الساحة النقدية تبعا لهذا اخد النقاد يخلقون رداء الولاء للجملة ، ويرون فيها كيحالجموحهم النقدي ، فقد حول النقاد الذين اخدوا يطبقون اليات هذا المنهج عدم الاكتفاء بدراسة الجملة ، وانما تجاوزها الى ما اصبح يعرف الخطاب ،

المبحث الثالث: التفكيكية و علاقتها بالنبيوية :

يرى فرويد دي سوسير و الذي يعده الكثير من النقاد مؤسس اللغويات الحديثة يرى ان فقرات اللغة مترابطة مع بعضها بشكل اساسي و برأيه يعتبر اللغة تركيبا مبينيا من العناصر المترابطة و يقول في لويس تايسون ان سوسير ادرك اننا نحتاج الى ان نفهم اللغة ليس على اساس انها مجموعة من الكلمات الفردية ذات التاريخ الفردي ، بل على اساس انها نظام تركيب من العلاقات بين الكلمات المستخدمة في فترة معينة من الزمن ، و بناءا على ذلك فالبنيوية لا تنظر الى اسباب وصول اللغة ، بل تنظر الى القواعد التي تضبط اللغة وظائفها و بناءها ، و تعطي الالوية للكلام على الكتابة لان الكلام اقدم و انتشاره اكثر من الكتابة.

اما التفكيكية كما مر معنا هي المنهج الفلسفي و طريقة جديدة لقراءة النصوص ترى انه لا يوجد تفسير واحد للمعنى في نص ما ، بل هي تفسيرات غير محدودة ، وهي تقدم الكتابة على الكلام و لذلك اصبحت النصوص عرضة لنوع جديد من التحليل و التفسير بعد ظهور المنهج التفكيكي في العصر الحديث و بناء على هذا الاختلاف فيمكن اعتبار التفكيكية من اكثر من جانب ما يأتي :[65]

- بنيوية جديدة : يمكن اعتبارها امتداد للبنيوية لانها فتحت نافذة جديدة لدراسة المفاهيم النبيوية .
- بعد البنيوية : مناهج و تطور بعد البنيوية
- ضد البنيوية : يمكن اعتبارها ايضا رد فعل على البنيويةلأنها ثارت بعض مفاهيم البنيوية .
- منهج جديد مستقل : اي يمكن اعتبارها مدرسة مستقلة تأثرت بالنبيوية ، ولها اساساتها ومميزاتها و ادواتها الخاصة

ا- التفكيكية و البنيوية اختلاف ام اتفاق

التأثير والتأثرسمة بارزة في عالمنا المعرفي فعلى سبيل المثال : الحضارات تنمو و تزدهر على انقاض حضارات سابقة و المناهج النقدية و الفلسفية تتاتر و تؤثر فهناك مناهج و علوم قامت على انقاض مناهج و علوم اخرى ، و مهدت الطريق امام مناهج جديدة ، و التفكيكية ليست فيه منأى عن كل هذا ، فالتفكيكية تاثرت بالبنيوية و ثارت ذدها و لكن قبل ان تخوض في اوجة الاختلاف او الاتفاق بين المنهجين ، يجب ان نعرف أولا تعريف كل منهما و ظروف نشاتهما .

[65] التفكيكة و البنيوة www.alukag.net اطلع عليه بتاريخ 04-11-2018

ترجع البنوية الى مجموعة من المناهج التي تطورت في نصف الاول من القرن العشرين و لكن دورها الريادي تضاعل الى حد ما عندما اصدر نعوم تشومسكي كتابه " التراكيب النحوية" عام 1957م و انشأ ما يسمى بعلم القواعد التولدية و التحويلية .

و جدير بالذكر : ان النصف الاول من القرن العشرين شهد بداية نوع جديد من الدراسات اللغوية هي اللغويات البنيوية ، فقد كان التركيز في الفترات السابقة لظهور اللغويات البنوية على تغيرات اللغة ليصبح بعد ذلك على وصف اللغة .

يعتبر العالم السويسري فرديناند ديسوسير الشخص المسؤول عن هذا التحول و يطلق عليه الكثير من النقاد : "مؤسس اللغويات الحديثة "

مات سوسيرولم يؤلف كتابا واحدا ، الا ان طلابهقامو بجمع الملاحضات التي كانو يكتبونها من محاضراته و نشروها في كتاب بعنوان "مناهج في اللغويات العامة " و يمكن القول ان اي تطور حدث بعد ذلك في الدراسات اللغوية يرجع في الاصل الى افكار سوسير التي تم نشلرها في هذا الكتاب .

يرى سوسير ان فقرات اللغة مرتبطة مع بعضها البعض بشكل اساسي ، اي : ان اللغة من منظوره : تعتبر تركيبا مبنيا من عناصر المترابطة و في هذا السياق يقول لويس تايسون : ان سوسير ادرك اننا نحتاج الى ان نفهم اللغة ليس على اساس انها مجموعة من الكلمات الفردية ذات التاريخ الفردي ، بل على اساس انها نظام تركيبي من العلاقات بين الكلمات المستخدمة في فترة معينة من الزمن[66]

[66]Tyson، new ed 2 guide friendly use criticalthea – taylor- lois routledge، print 2006

فالبنيوية لاتنظر الى اسباب وصول اللغة بل تنظر الى القواعد التي تضبط اللغة ووظيفتها و بناءها

التفكيكية مصطلح قدمه الفلسوف الفرنسي جاك دريدا في كتابه "في علم الكتابة " و مع ذلك لم يعرفه في هذا الكتاب ، ويمكن القول : ان القول : ان التفكيكية منهج فلسفي يرى انه لا يوجد تفسير واحد للمعنى في النص ن بل تفسيرات غير محدودة ، فبعد ان ظهرت التفكيكية الى الوجود اصبحت النصوص عرضة لنوع جديد من التحليل و التفسير .

وبينما يرى دريدا ان التفكيكية ليست نظرية ، يرى كثير من النقاد انها طريقة جديدية لقراءة النصوص و نمودججديد للكتابة .

و يلخص لويس تايسون المفاهيم التي تقوم عليها التفكيكية في ثلاث نقاط :

1- اللغة حركية و غامضة و غير مستقرة .

2- الوجود ليس له مركز وليس معنى مستقر ، وليس له ارضية ثابتة

3- البشر ميادين قتال متشطية للأيديولوجيات المتنافسة و انه عند تفكيك اي نص – خاصة النصوص الادبية – يجب التركيز على كشف اللامحدودية undecidability للنص و كشف العمليات المعقدة للاديولوجيات التي يتركب منها النص [67]

من ضمن الاسس الهامة للبنيوية اعطاء الاولوية للكلام لا من الكتابة و المبرر في اعطاء هذه الاولية يرجع الى ان الكلام و اكثر انتشارا من الكتابة ، فالحقائق التاريخية تثبت ان اقدم نظام كتابي يرجع الى

[67] Tyson، ser- freindly guide. Uded .new : a : lois criticalthea use friendlytoday 2006 lbid:yorkroutledge- taylor

سبعة الاف سنة ، و من الناحية الاخرى فان لا يمكن لاي مجتمع ان يوجد اللغة الكلامية لذلك من المنطقي ان نفترض ان الكلام يرجع الى بداية ظهور المجتمع الانساني .

و علاوة على ذلك: فان الانظمة الكتابية مشتقة في الاصل من الاصوات الملفوظة و على العكس من ذلك يرى انصار التفكيكية ان الكتابة تسبق الكلام ،اي ان الكلام ولد من رحم الكتابة ، و يصفون الكتابة بالعدم و الكلام بالوجود ، و منطقيا فالعدم يسبق الوجود.

و قديم كان الادب المكتوب يعتبر مقدسا و نقيا ، فعلى سبيل المثال : يعتبر الكثير من النقاد :" قصيدة جون ميلتون " الفردوس المفقود " التي نشرت عام 1667 في عشر مجلدات بانها انجيل مقدس .

من هنا انتقد دريدا البنيوية كونها تعتمد على اسس صوتية ، وليس على اسس كتابية ، فقد مجدت الكلام و اهملت الكتابة و الكتابة من منظور دريدا اصل و اساس اللغة .

يرى انصار البنوية ان المعنى ثابث و مستقر في النص و انه يمكن الوصول اليه من خلال اجراءات نقدية موضوعية ، فالمعنى موجود في النص و الدليل على ذلك ان الناقد يقدم تفسير بعد قراته للنص ، اي ، انه فهم شيئا ما من النص ، وهذا الشيء هو (المعنى): و المعنى هو ما كان يقصده الكاتب ، من الناحية الاخرى يرى انصار التفكيكية ان المعنى حالة تغير و عدم استقرار وان الوصول اليه يتم من خلال تفسيرات لا نهائية

للنص ، اي ان القارئ هو من يحدد معنى النص وفقا لخليفته الثقافية و او المعنى الذي توصل اليه القارئ لا يعتبر هو المعنى الوحيد للنص ، بل ان قارئنا اخر قد وصل إلى معنى اخر للنصو مع ذلك فان

كل هذه التفسيرات يشملها و يقبلها النص ، ولذلك يرى التفكيكيون ان الكاتب ليس له علاقة بمعنى النص ، قد اعلن رولان بارت : موت الكتاب اي ، ان المعنى " لا يقطن مع كتاب بذاتهم ، ولكن يتولد عن طريق التفاعل بين التراكيب الواسعة للمعنى الثقافي و تفسيرات القراء .[68]

يرى سوسير انه يمكن الوصول الى المعنى من خلال الاختلاف "diferonce" بين العلامات اي من خلال الاختلاف الصوتي و المفهومي للعلامات و ليس عن تمثيل هذا العلامات لاشياء مستقلة فمثلا : كلمة "كلب " تختلف عن كلمة قلب و قلب لا يكمن ان تمثل "درب" و درب" لا يمكن ان يعني "حرب " لذلك يرى ان المعنى في حالة ثبات و استقرار داخل النص و السبب يرجع الى البناء التركيبي الذي يربط الكلمات مع بعضها البعض .

و الجدير بالذكر ان دريدا اخد مصطلح الاختلاف من سوسيروطوره ليصبح الاختلاف و التاجيل اي : ان المعنى غير ثابث و انما يشكل مستقر لاحق و مؤجل ، فمثلا : لو بحثنا عن معنى كلمة ما في القاموس ، فستقودنا الى معان اخرى ، ثم الى معان اخرى ، عندما ينزلق المعنى و يتملص .

و يمكن ان نلخص الى ان التفكيكية تتضمن اربعة اوجه :

1- بنيوية جديدة اي : ان التفكيكية امتداد للبنوية ، فقد فتحت نافدة "جديدية لدراسة المفاهيم البنيوية

2- ما بعد البنيوية : اي انها احد المناهج التي ظهرت و تطورت بعد ظهور البنيوية .

[68]Barken .chris the sage rictionary of cultural studiieslondan sage publications ltd 2004 print

3- ضد البنيوية اي : انها رد فعل للبنيوية ، فقد ثارت ضد بعض المفاهيم البنيوية

4- منهج مستقل : اي انها مدرسة مستقلة ثاثرت بالبنيوية و لكنها تملك اسسها الخاصة ، ولها مساهماتهاوعيوبها .

و يرى دريدا ان الاسبقية تكون للكتابة على اللفظ و الكتابة عند دريدا تعني الكتابة بمفهومها المألوف الذي يرى فيها مجرد تصوير و تمثيل الاصوات المنطوقة و يؤكد ان الكتابة كانت دائما تخضع للهيمنة اللفظ مما يجعل التركيز المنطقي عنده مرادفا فيها للتمركز الصوتي [69] و يرى دريدا ان التفكيك ليس عملية نقدية بل النقدية موضوعها التفكيك لان عملية التفكيك ترتبط اساسا بقراءة النصوص و تأمل كيفية انتاجها للمعاني و ماتحمله بعد ذلك تناقض فهي تعتمد على حتمية النص و تفكيكيه .

معنى هذا ان التفكيكية تأخد على عاتقها قراءة مزدوجة فيه تصف الفرق التي تضع بواسطتها المقولات التي تقوم عليها افكار النص المحلل تصنفها موقع تساؤل و تستخدم نظام الافكار التي يسعى النص في نطاقتها بالاختلافات و بقية المركبات لتضع اتساق ذلك النظام موضع تساؤل [70]

و قد فسرت كثير من القراءات على انها هجوم على الكتاب لانها تكشف عما عندهم من تناقضات مع انفسهم او وجود عوامل تفكيك ذاتية لاننا اعتدنا على اعتبار ان التناقض مع الذات امرلا محيد عنه فيما يقول دريدا اولا محيد عنه اي نص يطرح مشكلات كبرى على الاقل .[71]

[69] ميجانالرويالي ، و سعد البازاني : دليل الناقد الادبي المركز الثقافي العربي ، ط03، 2022 ، ص 109

[70] صلاح ، فضل ، مناهج النقد المعاصر ، ص 130

[71] نفسه ، ص 131

من هنا فالتفكيك حلقة اساسية في التصور التفكيكي و هي تهدم التراكيب الكتابة مع غيرها من المستويات ، و التفكيكية بهذا المفهوم نشاط قراءة يبقى مرتبطا بقوة النصوص و استجوابها [72] و حسب دريدا فالتفكيك ليست عملية نقدية بل النقدية موضوعها التفكيك .لتحقيق اهدافه و طموحاته .

[72] نفسه ، ص 131

الفصل الثاني : نقاد التفكيكية

المبحث الاول: نقاد التفكيكة عند الغرب

تمهيد :

تفكيكية "منهج نقدي خطير نقدي خطير لانهانقد و تفكيك للمفاهيم السائدة قام على التشكيك و زعزعزة كل يقين .انطلقت التفكيكية في العلم ثم تحولت الى شك في كل شيء "شككت التفكيكية في العلاقة القائمة بين الدال و المدلول و المعنى المتولد عنهما و هذا ما لا يقبله المنطق [73] و ان شك التفكيكية في اللغة نتجعنها شك في كل قراءة اة تأويل للنصوص ، وهكذا فتحتت التفكيكية الباب على مصراعيه التعدد لقراءات ، تعسف التفكيك في الاحكام الى اللغة و اقصائها الملابسات الخارجية جميعها . الغاء المؤلف و الحكم عليه بالموت و بهذا يصبح المؤلف ناسخا فقط لنصوص ادبية و تجاهل المواهب الادباء وفرديتهم و تميزهم [74]تركيز التفكيك على الكتابة على و نفيه للاشكال الاخرى التواصل ، غموض التفكيك و استخدامه المصطلحات غير واضحة سعيا لابهارالقريء و اقناعه بان ما يقال استثنائي ة غير عادي [75] .بعد ما كان النص الادبي مغلقا لان افق له في الدراسات السياقية حيث كان مرتبط حينا بصاحبه و بميحطه الاجتماعي و السياسي احيانا اخرى ، فغدا وثيقة تاريخية تبررها مواقف و افعال و همش القاريءو كان مجرد مستهلك متلقي لا ينتظر منه اي رد فعل مهما كانت قيمته و شكله ، ولكن ما ان حدثت خلخلة في النظام الابستمولوجيالذي حرك المناهج السياقية ووجهها ، عادت للقارىء سلطته التي فقدها فصار اكثر قدرة على استنطاق النص و فك

[73] وليد قصاب : مناهج النقد الادبي الحديث ،ص 201

[74] المرجع السابق ، ص 211

[75] المرجع السابق ،ص 116

شفراته من خلال اعادة تركيبه وفق ما يرتضيه هو او ما يمنحه النص من امكانيات فعل ذلك [76]من ها هنا فتحت المقاربات النسقية للنص الادبي افاقا رحبة لفعل القراءة عندما منحتها سلطة تتجاوز الى حد بعيد الصفة الاستهلاكية [77]ان النقد التفكيكي لا يفك النص و بعيد تركيبته ليوضح المعني لنا من في النص (كما هو الحال مع النقد التقليدي) و انما يحاول ان يكشف التوترات و التناقضات داخل النص وتعددية المعنى و الانفتاح الكامل ، بحيث يفقد النص حدوده الثابتة و الحقيقية و المتافزيقية ، وقد اشار كثير من الدراسين الى النقد التفكيكي يتسم بمايلي :

ا- النقد التفكيكي نقد ممل لانه يقول الشيء نفسه عن النصوص كافة و نتيجة معروفة مسبقا .

ب- لم يات التفكيك باي عنصر جديد ، فكل العناصر الموجودفي النقد التقليدي و لكنها مبالغة فيها و يتم تناولها بشكل لا تسمح به حدود النص .

ج- النقد التفكيكي واحدي ، فكل العناصر سيتم تفكيكيها و بقي عنصر سيأتي ناقدا اخر ليكمل عملية التفكيكالى ينتهي التفكيك بواحدية سائلة محضة .

د- النقد التفكيكي نقد ثوري فيما يتعلق بتحليل خطاب الاخر و لكنه رجعي في كل شيء اخر فهو لا يمكن ان يطرح بدائل

هـ- التفكيكية ليس لها ما يقابلها من مصطلحات مستقرةو في اللغة العربية .

[76] منصور عبد الوهاب : القراءة من موت المؤلف الى ميلاد القاريء عن مجلة النقد و الدراسات الادبية اللغوية ، ص 71

[77] المرجع السابق ،ص 71

و-ان المشروع التفكيكي من رغم الادعاءات المتكررة بالتمرد و الثورة على كل شيء لم ينشأ من فراغ، و لم يكن شأنه شأن اي مشروع اخر عبر تاريخ النقد الادبي الطويل ، لينشا من فراغ و من نفس الووقت فان الارتباط الوثيق بين المزاج الثقافي الذي افرز التفيك و توله بالرعاية حتى احاطه بتلك الهالة البراقة لبضع سنوات ادى في النهاية الى فشل التفكيك و انسحابه السريع من الساحة الادبية .

ي- ان المنهج البينوي فشل في تقديم مشروع يحقق للدراسة الادبية الناحية العلمية و هو ما حدث مع نقاد التفكيكية اذ انهم لم يشككو في قدرة النمودج اللغوي الذي اقترحه البنيويون من قبل لانه لا ينطبق على كافة الابداعات الادبية بنفس الكفاءة لكنهم شككو في قيمة و قدرة المنهج التجربي في تحقيق القراءة المطلوبة لتحليل النصوص مما جعلهم يرتدوا الى القرن الثامن عشر و سيادة الرومانسية التي لا تضع للادب او النقد اية معايير او قيود .

و لقد تحدثنا عن عيوب هذه الاخيرة (التفكيكية) في هذه النقاط المتخصرة لنتطرق اليها اكثر من خلال نقادنا العرب و الاجانب في هذا الفصل

سبق القول ان التفكيكية عرفت في الساحة النقدية العربية تيارين اثنين تيار القبول و تيار التبني و تيار النقد التفكيكية ، سواءا في اصولها الغربية او في نقولها العربية غير ان هذا لا يعني ان طبيعة الرفض او التبني هي في ذاتها عند كل ناقد ، لذلك كان لنقد التفكيك في الثقافة الغربية عدة اشكال و قد اخترنا انمودجين اثنين قدم الاول منهما نقدا معرفيا فلسفيا للتفكيك فياصوله الغربية ، وذهب الثاني الى نقد التفكيكية نقداذا طبيعة نصية ادبية في اصولها و نقولها .اذ كنا قد وجدنا ان التفكيك في النقد الغربي

و قد كان على علاقة بالتبنى الغربي ، لا يختلف عنه في كثير فهل يمكن ان يكون الامر ذاته بالنسبة للنقد العربي للتفكيك .

الحقيقة ان التفكيكية ام تلق الرضا و القبول الذي لقيته في امريكا لدى كل الشرائح الثقافية الغربية ، كما سبق و اشرنا ان التفكيكية لم يحتفي بها في اوروبا الاحتفاء ذاته الذي لقيته في امريكا .فقد ظهر تيار نقدي يناهض التفكيكية الاوروبية و الامريكية معا .

يقول محمد سالم سعد الله :" اذ يتجه النقد العالمي الان الى تكوين جبهة مضادة ، او تكوين جهة جدلية حوارية تجنبه الطروحات التفكيكية ، وتعمل على بيان ممارساتها التي توصف بالارهابية وترتكز هذه الجبهة على تيار علمي و معرفي في موغل في القدم .. ومن اهم رواد هذا التوجه الذي نشأ اساسا في فرنسا نجد(بيير بورديو ، ليونارد جاكسون ، وتيري ايجلتون ، فرانك لينتركا) و غاية هؤلاء عودة النقد الى مسار الطبعي ، في بيان جماليات النصوص ، و كشف الدلالات التي تتضمنها و استخدام الميدان النقدي بوصفه اداة تثقيف و ليس بوصفه اداة قمع و مصادرة للمعاني و الاراء "[78]

و من بين اهم الفلاسفة و النقاد و الذين تعرضوا التفكيكية بالنقد " يوراغنهامبرماس : الذي بنى نقده للتفكيكية على ارضية اجتماعية تواصلية و مرد الخلاف الذي وقع بينه و بين درايدا ان هذا الاخير يدعو الى عقل لديه القدرة على تفكيك الانظمة و المقولات ليعيد صياغتها وفقا لنظام الاختلافات ،

[78] محمد سالم سعد الله ، الاصول الفلسفية لنقد ما بعد البنوية ص ، 233

بينما يدعو هابرماس الى عقل نقدي تواصلي ، في ظل الرؤية الاجتماعية الجديدة القائمة على الدعوة الى تواصل الافراد و الحفاظ على الخصوصية [79]

و ابرز ما يأخدهمامبرس على داريدا ، هو طرائقتعاملة مع النصوص و المشاريع الفلسفية السابقة و يقول :"منهج دريدالم يكن متزنا بل مارس سلوكيا ارقام نصوص و هو سروسور وروسوعلى اعترافات لم تتضمنها نصوصهم ، وعلى بيان اراء نقدية لم يتفهو بها و لم يعلنو عنها [80]

و لقد عاب على دريدا قراءة امبرتوايكويسكموزيسالبيرسية ، كون غايته كانت ممارسة فلسفية و ليست نقدية ، اذ لاحظ ايكوجودميل عام نحو تحويل السيميوزيساللامنتهية ، الى قراءة حرة يقوم المؤلفون فيها بنحل النصوص للوصول بها الى ما يرضي نواياهم [81]

و في هذا يتفق كل من ايكو و هبرماس مصطلحا اخر يستطيع من خلاله نقد الاطروحات التفكيكية و هو "الاجماع " المثالي " بوصفه شرطا لكل تواصل [82]نستطيع من خلاله تجديد تأويلات صحيحة و اخرى مغلوطة و كل هذا مفاده ان نقدها برماس للتفكيكية يرتكز على نقطتين اثنتين الاولى ترتكز على الجانب التواصلي القائم على وجود اجماع مثالي او لنقل سقفا تواصليا يضمن حضور المدلولات النهائية التي تنكرها التفكيكية .

[79] المرجع نفسه ، ص 222

[80] افرده : محمد سالم سعد الله ، المرجع نفسه ،ص 222-221

[81] ينظر : امبرتوايكور ، التاويل بين السيميائية و التفكيكية ص 137

[82] ينظر : بيرزيما ، التفكيكية دراسة نقدية ، ص 181-182

تنكر لذلك القيمة التواصلية الانسانية يضمن حضور المدلولات النهائية ، التي تنكرها التفكيكية و تنكر بذلكقيمة التواصلية الانسانية للغة ،اما الثاني يتعلق بقراءة النصوص و المشاريع الفلسفية التي يرغمها التفكيكيونعلى قول ما يتناسب مع توجاهتهم و اطروحاتهم .

هذا ما يذهب اليه كذلك " ريمون تاليس' في مراجعاته لمفهوم الاختلاف ، اذ يلاحظ وجود فروق واضحة بين بين مقدمة سرسور (نص) و المقدمة الخاصة التي اقام دريدا انتاجه عليها[83]

ليقول في هذا الصدد : " ان جاك دريدا يحملنا على ان نهدف بان العلامات هي النتائج نظام من الاختلافات ، وانها مجرد مظهر لاختلاف ، ولكن دعونا من ناحية اخرى ننظر الى ما قاله سوسير حقا في المقطع الذي حصل اللبس فيه ، نظرة شاملة الى العلامة باجمعها يقول دي سوسير لكن القول بان كل شيء ، في اللغة سلبي انما يصبح اذا اخد تابعين لاعتبار المدلول او الدال بصورة منفصلة ، اما اذا نظرنا الى الاشارة باكملها ، وجدنا شيئا ايجابيا في الصنف الذي تنتمي اليه [84].ان دريدا يظل دائما وفيا لعاداته في قراءة المشاريع الفكرية ، بحيث يدفعها قصرا الى قول ما لم تقله او بالاحرى ما يريد هو ان يسمعه ، ذلك ان غايته ، الاساس هي تحدي متافيزيقيا الحضور ، و ليس نقد النصوص بهدف استنطاب دلالتها و لهذا راى ان مبدأ الاختلاف بينى الدال و المدلول ، فهم من قبل دريدا انه اختلاف بين العلامات[85]

[83] ينظر : عادل عبد الله ، التفكيكية سلطة العقل و ارادة الاختلاف ، ص 37

[84] عادل عبد الله ، التفكيكية سلطة العقل و ارادة الاختلاف ، ص 38

[85] ينظر : المرجع نفسه ،ص 39

لكن اذا ما عدنا الى المعجم المفاهيم لجاك دريدا ، فالحقيقة التي يريد الوقوف عليها انه لا يوجد في الواقع غير الدوال وجود للمدلولات ، هذا هو الاساس الاختلاف و حقيقته في فكر دريدا " اذ لا يستحضر الدال المدلول و انما يشغل موقع دال اخر فالبحث في القاموس عن مدلول كلمة يحيلنا الى كلمات اخرى فلا اخرى فلا وجود المدلول و انما هناك فقط دوال ، و تشغل اماكن بعضها [86]

بالاضافة الى هامرباس وريمون تاسيل، نجد بيبيربوديو : الذي يتوجه نقده للتفكيكية توجها مغايرا ، حيث يحاول ان يثبي ان التفكيكية تنتمي الى الحقول الفكرية التي قامت بالاساس على تقويضها ، و معنى ذلك ان فكر دريدا فكر مؤسساتي ، على الرغم كونه يدعي الهامشية و يحاولدريدااثباث ان التفكيكية تشكل هامش الفلسفة الرسمية لكي يجعل من هذه الهامشية فضيلة نقدية و يلعب بذلك دومادور الضحية [87]

كما انه في هذه الفلسفة الغربية ووصفها بالتمركز و ادعائها بالهامشية لا يستطيع اثبات خروجه عن معالم تلك الفلسفة ، الضاربة من سقراط الى كانط و هيغل ، بل يثبث على العكس من ذلك بقاء ضمن دائرة اولئك الفلاسفة فهو لا ينسحب من تلك اللعنة لانها لا يستطيع الخروج من على الحقل الفلسفي الذي ينتقده ، ولا ينسحب منه ابدا و يقول بيير بورديو في هذا الخصوص :" انه اي جاك

[86] شوقي الدين محمحد، تأويلات و تفكيكان في الفكر العربي المعاصر ، المركز الثقافي العربي ، ط01 ، بيروت ، الدار البيضاء ، 2002، ص 188

[87] ينظر : بسير زيما ، التفكيكية "دراسة نقدية ، ص 161

دريدالا ينسحب ابدا من اللعبة الفلسفية التي تحترم اعرافها حتى في الفروقات الطقسية التي لا تصدم الا الاصوليين اذ لا يمكنه ان يقول الا فلسفيا حقيقة النص الفلسفي [88]

ولهذا فدريدا لا يدرك الى اي حد تشتغل فلسفته في حقل فكري اي في اطار مؤسساتي و خلاصة النقد الذي يوجهه بورديولداريدا ، هو ان التفكيكية لا تخرج عن الحقل الفكري و المؤسساتي ، الذي تقوم على نقده ، و هو ما يدفعها الى الوقوع في مغبة الاخطاء او الماخد التي تأخدهاهي داتها على الفلسفة الغربية ، هذا ما يتفق عليه بورديو و جون اليس الذي يرى ان الكثير مما تعيبه ، التفكيكية على الفلسفة او الميتافزيقية الغربية . وتعيد انتاجه في خطابتها بطريقة اخرى سواء بقصد او بدون قصد " فدريدا و اصدقاؤه يظنون انهم يميزون في كل النصوص مأزق منطقية ، و لا يبدوا و انهم يدركون الى اي حد يسقطون بناءات لما وراء مقالاتهم على النص المحلل ، وانهم هكذا يعيدون انتاج بعض مساوى اللوغومركزية[89]

و اللوغومركزية او التمركز حول اللوغس التي تحاول التفكيكية ان تلصقها بالتيارات الفكرية التقليدية و الحقيقية حسب اليس "ان التفكيكية او النزعة المحافظة تتشكل نوعا من التكافل حيث تتغدى احدهما الاخرى ، وهكذا استمر في الحياة افكار تستحق الزوال [90]

و يمكن ان نلخصها النقد الموجه لتفكيكية في الثقافة الغربية في ثلاث نقط محورية :

[88] ينظر : سيبر زنا ، التفكيكية دراسة نقدية ، ص 16

[89] سيبر زنا ، التفكيكية دراسة نقدية ، ص 158-159

[90] المرجع نفسه ص 167

- ان التفكيكية تيار يقتصي الجوانب التاريخية و الاجتماعية و بالتالي هي تيار شكلاني بنيوي و كل بنيوية تنطوي على اهداف ايديويلوجية[91] عكس كل ما يدعيه اصحاب هذا التيار من عدم التأدلج و حرية التفكير .
- انها تيار فلسفي يشتغل ضمن اطار مؤسساتي و لا يمكنه الخروج على سلطته المؤسسة التي ينقدها مع انه ظاهريا تبدو وتيارا ذا طبيعة ثورية .
- جون اليس : بروفيسور ، استاذ الادب الالماني جامعة كالفورنيا ، عرض كتاب ضد التفكيك و ترجمة حسام نايل الطبعة عام 2012

و نرى في بداية هذا الكتاب ان عنوان انه يمثل مدخلا جيدا المناقشة افكار الكتاب فالعنوان هو دائما عتبة "توضح لنا معنى الكتاباو النص ....

فالبروفيسور جون اتخد موقفا من التفكيك بعد دراسة مستفيضة ، ويهدف هذا الكتاب الى تهيئة الظروف التي من شانها ان تتوصل الى نقاش جاد و موضوعي حول استراتجيات التفكيك التي اتبدعها جاك دريدا و هو يشرح في تهيئة حالة تناهضه و تقف في موجهته ، كما تلاحظ الدراسة قلة الكتابات المعاكسة و المعارضة لها .

و يدرس الكتاب استراتجيات التفكيك و مقولتها و فحصها و اختبارها من خلال منطق القضايا الرئيسية و الفرعية التي يطرحها جاك دريدا و اتباعه .

[91] المرجع نفسه ، ص 166

- ثم يبدأ الفصل الاول المعنون ب " التحليلا و المنطق و الحجة في النقاش النظري" الحيرة و التساؤل عن الكيفية التي تكون بها التفكيكموضوعا للنقاش الحاد و الضاري و يذكر في هذا الفصل ان الباحثين الذين ناقشوا التفكيك بطريقة نقدية استنجو الرد من مؤيدي هذا الاخير ، حيث يقول :" لقد بذلك بعض المحولات لتحديد كنهذلك المنطق الجديد المختلف ، ورد معظمها في سياقات يدافع فيها مؤيد عن التفكيك ضد هجوم عليه (غير انه في حالة واحدة سأتناولها ادناه تحتاج عبارتي السابقة الى شيء من التعديل : لانه في هذه الحالةو تتنجم صياغة النطق " الاخر" عن هجوم ما لا على احد المعارضين ، بل على مؤيد للتفكيك يتهم بانه لا يخلص بالقدر الكاف لطرائق التفكير الاساسية في التفكيك [92]

- ان التحليل المنطقي للتفكيك يرتكب خطأ في حق ماهية التفكيك اذ لا يمكن وصفه و تعينه على نحو ما يحدث من مواقف اخرى ، يعترض فيها المؤيدون و هو اعتراض شائع فمعروف على التفكير في التفكيك بوصفه نظرية و يرجع اليس سبب ذلك الى الرغبة الجامحة عن التفكيكين للاحاح الى عدم خضوع التفكيك للسلطة العقل و المنطق و ان التفكيك ياتي و المنطق مختلف و فرويد و هو استثناء من النقد المبني اساسا على المنطق القديم و بهذا الصدد يقول : " كثير ما تستفز شروح جونثانكلر للتفكيك من يدعون هذا الزعيم التعميمي الذي يطالب بعدم تعريض التفكيك لتحليل عقلي او منطقي مسعد زافرزادهmas'dzavarzadeho على سبيل المثال ، يهاجم كلر بسبب نزعته المحافضةالمتجدرة بعمق فيه ، حيث تروض تسوية افكار جديدة جدريا[93]

[92] كتاب التفكيك ، لجون اليس ترجمة و تقديم حسام نايل ، ط01، ص 230

[93] المرجع نفسه ، ص 24

- كما يقول اليس :" فاي مشروع يمكن وصفه و تحديده سماته المائزة ، وعلى نحو ما يحدث تماما في النظرية ، كما يمكن اختبار العملية الوصف الناتجة و تحليلها ، غير ان الدافع الكامن من وراء هذا التغيير الاصطلاحي واضح مما فيه، لكفاية فالقصد هو الالحاح على ان التفكيك لا يكمن مناقشته باستخدام ادواته العقل و التحليل المنطقي [94]
- كذلك يرى ان الخوف من التوصيف ظل هاجس مرعبا يقطن وعي التفكيكين ، وربما دافعا للهجوم الحماسي غير المبرر على كل من يحاول الامساك بمفاهيم تلك الاستراتجية و هو الامر الذي يصعب او يستحيل على المفكريين فعله لان النظرية ، اي كانت يجب ان تكون لها وظيفة و هدف تسعى للاجابة عليه و ذلك يقوله : " يتعرض رديل على محاولة جراف توصيف التفكيك ، ثم يصوب الاعتراضات على عملية التوصيف نفسها و لنلحظ عدم اليقين في موقف ريدل : الاعتراضات المجددة التي يوجهها ريدل تخطيء في حق موقفه العام ، فهو لا يتورع عند الاعتراض على اي توصيف اجمالي للتفكيك[95]
- كما لاحظ جون اليس ما تتصف به كتابات التفكيكين من مراوغة و عدم الرغبة في تحديد المفاهيم و المصطلحات خوفا من القبض على معنى مستقر في بنية النص يتناقض حتما مع كل دعاواهم. كما يتحدث ايضا في فصله الثاني عن الفكرة الاكثر مركزية في فكر جاك دريداو هي علاقة الغة بالمعني .حيث دريدا الى سمة اساسية صاحبت الثقافة الغربية ، وهي التكمركزالانثي عشرائي دفعت تلك الثقافة لتمييز الكلام عن الكتابة و التحيز لصالح الكتابة " و ما كان التخلف عن اعطاء الكتابة

[94] المرجع نفسه ، ص18
[95] المرجع نفسه ، ص 25و 26

هذه الاهمية و الاسبقية اللتين تستحقها على الكلام الا بسبب نزعة التمركز الانثى التي تحكت في تصور الكتابة تحكما بتواتر في كل مكان ، واذ كان لا مفر من وجود نسق مخترع ليدل على اسبقية وجود ظاهرة اللغة : فالكتابة هي النسق الرئيسي بالنسبة الى اللغة اكثر من الكلام نفسه [96]

- و اتهم دريدا الباحث الاندلسي فردينا نددي سوسير بانه المروج الاكبر للنزعة التمركز الاثني قائلا :" الافساد الذي تحدتة الكتابة حقيقتها او خطرها المهدد – يعلن عنه و يعيره لغوي من جنيف بلهجة اخلاقية او الواعظ "[97] و قد نفى الكاتب مثل تلك التهمة عن دوسوسير " فعلى العكس كان سوسير اكثر العلماء الاصلية :" اسهام دوسوسير في دعم ذلك التمركز الاثني[98]

كما تحدث اليس في كتابة ضد التفكيك عن التفكيك و النظرية و ممارسة النقد ، يناقش الكتاب التفكيك في حيز الممارسة النقدية مختبرا مدى كفائته و الثغرات الكامنة في اثناء الممارسة ، ومع اختفاء نقدي من اتباع المدرسة النقدية و الاشارة بمدى نجاحها ، ويرى الكاتب ان التفكيك يستلزم الفكرة التقليدية التي ولدها قاريء النص ، ليقوضها و يهدم اساسها ثم يحتفظ بها من يتمكن من تسليط الضوء على فعل الهدم نفسه و هو اذن بحاجة الى تلك الرواية التقلدية ليظهر الثغرات الموجودة بالنص ، ليقوضها ولا يستطيع الثروة عليها مهما حاول او راوغ و يرى اليس ان دريدا يتحدث عن التفكيك بمنطق انه ابدع فكرا من عدم في حيث ان المدرسة النقدية الحديثة قد اشتغلت على ايضاح ان

[96] المرجع نفسه ، ص 36-37
[97] المرجع نفسه ، ص 38
[98] المرجع نفسه ، ص 38

الخصائص السطحية الظاهرة الواضعة في النص ، يعتريها التعقيد من جراء التفاصيل النصية التي تتعارض مع المحتوى السطحي الاوضح في النص .

يفحص جون اليس رؤية دريداللتاويل و مدى صحة افكار و حولها : فدريدا و تلاميدته ينطلقون من تعميم خاطيء و غير دقيق علميا يرمي الى التأكيد على غياب التاويل اقرب الى الدقة المطلوبة علما بالرغم من امكانية هذا نظريا و تطبيقيا دريدا يدفع بعبارة يظن انها بديهية و صحيحة على عكس الواقع الذي يفندنا فتلك العبارة تخلف ابهام بوجود موقف ما ، كما تحدث اليس عن عن النصية و لعب العلامات دور القاريء : " ويشير الكاتب الى العادة التيتمكنت من دريدا و تلاميذته العارمة في الثورة على منطق الفهم الشائع و اللعب بالعلامات ، مما يدل على كم الفوضى التي تصيب اللغة و النص و فهمه في ظل غياب قواعد .

و يشير جون اليس الى منطق التفكيك يتضمن اولا الكشف عن معنى ظاهرة للنص ، و ثانيا ايضاح ان هناك طبقة اخرى للمعنى هي طبقة تهكمية ساخرة او طبقة اسطورة تدل عليها الصورة و الاستعارة مع استخدام بعض العبارات الرنانة مثل : ازالة الاسطورة و تفكيكها عن النص .قام جون اليس في ختام هذا الكتاب بتسكين المشروع التفكيكي في المشهد النقدي العالمي و ضعا تلك الاستراتجيات في كمكانها السليم دون انبهار قائلا :" ان التفكيك يمثل تغيير في السياق النقدي يمكن في اعطائه شكلا جديدا و قوة متحددة و دهاءالافكار و اتجاهات كانت سابقة عليه ، حيث يضفي مظهر المعرفة النظرية العميقة على ما كان يعد سلفا [99]

[99] المرجع نفسه ، ص 207

تقريبا – اتجاهات متهافتة و تحيزات من الممارسة النقدية [100]

و عليه يعني ذلك ان التفكيك في حقيقة الامر قلب الدور الاكثر اعتيادا الذي يقوم به .

2- بول ديمان :

هو استاذ جامعي و فيلسوف و صحفي بلجيكي و امريكي ، ولد في 6 ديسمبر 1919 في انتوريري في بلجيكا ، و توفي في ديسمبر 1983 في الو .م.ا

" الواقع ان كتابي بول ديمان و البصيرة 1791 ، و امثولات القراءة " 1979 ، كتابان يتميزان تميزا واضحا يد قتهما في التفكيك و هما يدينان دينيا واضحالداريدا و لكن ديمان يطور فيهما مصطلحة خاصة و يدور اول هدين الكتابين حول مفارقة مؤادها ان النقاد لا يصلون الى البصيرة النقدية الا خلال نوع من العمى النقدي ، و هم يتبون منهجا او نظرية تتضارب تماما مع الاستبصارات ان التي تؤدي اليها "

اي ان "بول ديمان" يرى من خلال هذين الكتابين ان النقاد من خلال هذا العمى النقدي لا يصلون الى الحقيقة النقدية اي انهم يقولون كلاما غير الذي يريدون الوصول اليه .

" ويستديمان " حملة نقدية عنيفة على اقتباس اخده عن كتاب ducote de chez swan يتناول فيه صاحبه مناهج القراءة بطريقة صحيحة وواضحة و يخلص "ديمان" من هذه الحملة الى توضيح الطريقة الغامضة التي تتضفر بها استعارات ان التامل الواقعي الروحي للادب كمهرب و ملاد " مع

[100] رامان سلدن : النظرية الادبية المعاصرة ، ص 143

استعارات التجربة الاشهارية (اطت تشن فقل الواقع" و هذا يتنج عنه ايضا انهيار الفرضية العرفية التي ترسم خطا فاصلا محدادا بين كل من الناشطين العام و الخاص ، او ان شئت فعل بين عالم الفكر و بين العالم الخارجي [101]

" مع ذلك فقد بلغ "ديمان " من حكمة و التبصر حرا استطاع معه ان يلمح من خلف هذه الاستعارة ان شكلا من اشكالا عدم الانتسال النصي يكمن في ننيةالنص نفسها ن وانه هو الذي يعلن خدع و درائع تلك الاستعارات حتى في عملية تحويل تلك الاستعارات نلاحظ عن ذلك الشكل" [102]

" و يقول ديمان برغم انه قد لا يكون هناك حدود لاغراءت ان الجيل المحايزة التي من هذا القبيل ، و لكن ظاهريا استعارات " بووستن غالبا ما تذوب تحت وطاء التفتيش الدقيق في سلسلة التفاصيل و الحرفية او (البلاغة المراسلة التي تقع جدور ، الدعوى الى عالم موحد لادراك الداخلي و الخارجي من اساسها[103]

و قد انصب اهتمام التفكيكية الامريكية بالنصوص ، و اهتمامها اكثر بجانب النقد الادبي ، و هذا ما جعل نقاد سبيل يتبعدون عن الاطروحات الفلسفية العميقة ، غير ان بول دي مان يشد عن هذه القاعدة ن فهو يتميز عن بقية نقاديل بمراجعاته الفلسفية العميقة نتشه و هيدجر و كير كغارد ، كما

[101] كويستوفرنوريس : التفكيكية بين النظرية و الممارسة ، تر : صبري محمد حسن ، دار المريخ ، الرياض ، 1989 ، ص 217 "
[102] المرجع نفسه ، ص 217
[103] المرجع نفسه ، ص 218

انه يختلف عن جاك دريدا في " تركيزه على العلاقاة بين القاريء و النص "[104]و هذا يعود حسب "وليم راي " الى ثأتر "دي مان" المبكر باعمال الفلسفة الظاهرية و اذ يقول " لما كانت اعمال دي مان قد تأثرت لاكثيرابالظاهراتية فلا عجب ان تهتم ملاحضاته الاولى عن تعقيد المعنى بالقصد و مواضعيه ن فقد كتب مقالا واضحا عن النقد الجديد ، وصف فيه العلاقة بين البنية التي رسمها الشكل و فعل الفهم و استخدم عبارة اصبحت مالوفة الان ، وهي ان الشكل الادبي انما هو نتيجة التفاعل الجدلي بين البينة المجازية السابقة للمعرفة لمسبقة لدى صاحب التأويل او القاريء الذي يقوم بالتاويل، والكلية المقصودة لعملية التفسير ، ليس الشكل سوى عملية في طريقها الى التكامل "[105]

هذا ما جعل مفهوم دي مان عن النقد مفهوما مغاير يرتبط بالوجود و الظاهرية فالنقد عنده هو امكانية التخلص من الذات و نبد عالم الاختزال الوجودي ، و نسيان حضور الذات امام السيطرة ، على تعدد المعني و محاولة تجاوز الدلالة الواحدة تبعا لمبدأ الاختلاف و المتحكم في مسار تفسير النصوص ن كما يدعو ايضا الى مفهوم السلبية اللاوجود بوصفه غيابا ، يقتضي هذا المفهوم امكان تملك الوجود ، بوصفة حضورا ، لذلك اتجه دي مان الى عدنصوص الادبية نقدية ، لكنها محاطة بصفة العمى و تحاول القراءة النقدية ان تفك هذا العمى و جعل اللامريءمرئيا [106]

[104] محمد سالم سعد الله ، الاصول الفلسفية لنقد ما بعد ، البنوية ص 225

[105] وليم راي بالمعنى الادبي ، ص 211

[106] ينظر محمد سالم سعد الله ، الاصول الفلسفية لنعد ما بعد البنويوة ، ص 226

يفهم من هذا الحديث ان مقولة الذات في علاقتها بالنص ، هي التي تحكم عملية القراءة و التفسير و توجهها و تتيح لهما الانتقال من الحضور الى الغياب ، و من التمركز الى الاختلاف و من احادية الى التعدد ، كما يفهم من هذا ان مقولة العمى و البصيرة التي يتحدث عنها دي مان متعلقة بالحضور و الغياب و الاحادية و التعددية.

المبحث الثاني : النقاد العرب للتفكيكية

التفكيك بوصفه فلسفة معادية للانسان (عبد الوهاب الميسري)

لم تحز اعمال الميسري الاهتمام الاكاديمي الكبير على الرغم من انها لا تفتقر الى جدية الطرح ، فطروحات الميسري تميزت باتساعها من السياسة الى الاجتماعية و الادبية و غيرها و اشتهر الميسري في الاوساط الاعلامية كمتخصص في اليهودية و الحركات الصهيونية غير انه من الناحية اخرى ناقد و فيلسوف و مفكر عربي ، تخصص دراسة الحضارة بكل تجلياتها الفكرية .

ان من يقراءاكتب الميسري يلحظ ذلك النقد لادع الغربية الذي يصل حد التحكم في بعض المواضع ، غير انه يبقى نقدا معرفيا ينمي عن معرفة واسعة بالعقل الغربي و قضاياه كما يكشف كذلك عن اعتزاله بالثرات العربي الاسلامي و الانساني عموما لذلك يحترم الطروحات المينبة على اصول انسانية اخلاقية ، واذ اردنا ان نحدد اتجاه الميسري في نقد الحضارة الغربية فاننا نجدها تتبني على اتجاهين او مبدأين اثنين.

- الاول : المبدا الانساني : فالانسان في منظوره قادر على تجاوز عالم المادة و قوانين الطبيعة و لا يخضع كلية لها انه " حيوان ميتافزقية و هو كائن واع بذاته و قادر على تجاوز ذاته لطبيعة المادية و هو عقل قادر على استخدام عقله ، ولهذا فهو قادر على اعادة صياغة ذاته و بيئته حسب رؤيته[107]
- ان تعدد الثقافات و التنوع الحضاري الذي يعرفه البشر عبر بقاع الارض لا يلغي الانسانية المشتركة ، بل يؤكدها " فما يولد التنوع ان الانسان قادر على صياغته فكرة و بيئته حسب وعيه الحر ، و حسب ما يتوصل اليه من معرفة من خلال تجاربه وهذه الاشكال الحظارية تفضل الانسان عن الطبيعة المادة ، و تؤكد انسانيته المشتركة ، فهي تعتبر عن الامكانية الانسانية دون ان تلغي الخصوصيات الحضارية [108]
- الثاني : الخصوصية الثقافية العربية الاسلامية : كانت بدايات الميسيري مع الحضارة الغربية بدايات يسميها الانبهارها و تجاوزات الحداثة ، غير انه تحول عن هذه الرؤية الى الرؤية النقدية الشاملة و الجدرية للحضارة الغربية ، و يفيد في انعطافته التي اعقبت تحولاته الحاسمة من مرجعيات الحضارات العربية و مقولات الفكر الاسلامية [109]

و يمثل هذان المبدان الدافع الكامن وراء نقده للحضارة الغربية ، غير انهما لا يشكلان مبدأين منفصلين ، اذ يمكن تشبيه منهج الميسري في نقد الحضارة الغربية بالطريق الذي يضيف احيانا ليصل الى العروبة و يتسع اخرى ليصل الى الاسلام فالشرق فالانسانية المشتركة ".

---

[107] عبد الوهاب الميسيري ، الفلسفة المادية و تفكيك الانسان ، دار الفكر ، ط02 دمشق ، 2007، ص 12

[108] المرجع نفسه ، ص 14

[109] ينظر : البنكي محمد احمد ، دريدا عربي ، ص 283-282

يري المسيري في الحضارة الغربية المتتالية متواصلة لا يتخللها ما يسمى لقطائع المعرفية اذ " يقراء المسيري المشروع الحضاري الغربي بوصفه نمودجايأخد شكل متتالية تتحقق في الزمن ، تأخد شكل حلتان تتبع الواحدة الاخرى "[110]و يحدد الميسري نقطتين مرجعيتين اساسيتين مرت بهما بهماالحضارة الغربية و شكلتالانمودجا المعرفي الكامن خلفالممارسات الثقافة الغربية و يطلق عدة اسماء و مصطلحات على ها تين النقطتين كالعلاقنية المادية و اللاعلاقنية المادية و المادية الصلبة و المادية السائلة ، و قد مرت الحضارة الغربية في بدايتها بالعقلانية المادية و التي مفادها " ان العقل قادر على ادراك الحقيقة بمفرده دون مساعدة من عاطفة او وحي او الهام و بان الحقيقة هي الحقيقة المادية التي يتلقها العقل وحدها من خلال الحواس [111]

غير ان هذا المبدأ الذي قامت عليه العقلانية الغربية ، ، على الرغم من صلابته الى انه لا ينفي اللاعقلانية ، بل يعود اليها يقول الميسيري : " فالعقل المادي يدرك الواقع بطريقة حسية مباشرة و من ثم فهو عقل عاجز عن انتاج القصص الكبرى او النظريات الشاملة و عاجز عن التوصل للحقيقة الكلية و المجرد التي تقع خارج نطاق التجريب ن و لهذا فالعقل المادي لا ينكر الميتافزيقية و حسب انما ينكر الكليلان تماما ، ينتهي به الامر بالهجوم على العقل الانساني و العقل النقدي لانهما يتوهمان انهما يتمتعان بعدم من الاستقلال عن حركة الطبيعية المادة و بذلك يختفي الانسان بوصفه مرجعية نهائية ، ثم تختفي جميع المرجعيات و تصبح الاجراءات هي الشيء الوحيد المتفق عليه و هكذا لا

[110] المرجع نفسه ، ص 284

[111] ينظر: الميسيري عبد الوهاب ، الفلسفة المادية ، ص 34

يتحرر العقل المادي من الاخلاق فحسب ، وانما يتحرر من الكليات و الهدف و الغاية و العقل و من ثم تتحول العلانية المادية الى الالاعقلانية مادية "[112]

و بما ان اللاعقلانية ، التي يتحدث عنها الميسيري تصورت معا للكليات و المرجعيات المتجاوز لعالم المادة ، فان التفكيكية بوصفها تعويضا للميتافزيقية الغربية ، تنتضم تحت سياق اللاعقلانية المادية و ما يخالف فيه الكثير من الدارسين هو عد التفكيكية ، وفقا لهذا نهاية حتمية لمسار الفلسفة الغربية.

و ليست نتائج عبقرية شخصية المفكرين و فلاسفة ، وهذه المفاهيم ، التي يطرحها حول التفكيك ن وهي التي جعلت صاحب كتاب "دريدا عربيا " بعنوان قرائتهالفهوم التفكيك عند المسيري بقوله:" التفكيك بوصفه نهاية " [113]

وللميسري اي مخالف كذلك حول علاقة التفكيك بتيارات ما بعد الحداثة الاخرى اذ يقول " و كلمة تفكيك في تصورنا مرادفة لمصطلح ما بعد الحداثة ، او على الاقل تنويع عليها ، ففكر ما بعد الحداثة فكر تقويضي للكليات و يحاول ان يظل غارقا في السيرورة [114].

و هذا على خلال ما يدعيه التفكيكيون من الخصوصية و التفرد ، سواءا في علاقاتهم بتاريخ الفلسفة الغربية ، او لاتيارات الفكرية المعاصرة لهم ، و يركز المسيري في حديثه عن التفكيكية على قضية اللغة ، بوصفها وسيلة تواصل انساني ، نفترض نوعا من المرجعيات المشتركة لنجاح العملية التواصلية لذلك

[112] المرجع نفسه ، ص 35

[113] محمد احمد البنكي ، دريدا عربيا ،ص 281

[114] عبد الوهاب الميسري و فتحي التريكي، الحداثة و ما بعد الحدائثة ، ص 112

يذهب الى عرض عن علاقة ركني العلامةالدال بالمدلول عرفت في المنضزمة نوع من التباعد الذي يصل حد الانفصال بحك الانزلاق و السيرورة اللامنتهية التي تحكم لدلالة من حيث لا يصبح هناك في حقيقة الامر مدلولات و انما دوال فقط ، و بعد ان يفرض رأي كل من المعتزلة و الاشاعرة في قضية الكلام الالهي يخلص الى نتيجة مفادها ، ان علاقة الدال بالمدلول في اطار الانساني و التوحيدي هي علاقة اتصال و انفصال بحيث لا تلتحم الدال بالمدلول ، فالمدلولات متشابكة فضفاضة تصلح لتواصل بين البشر مع عدم كمالها و هذا يقف على النقيض من الموقف ما بعد الحداثي الذي يطرح لحظة حضور كامل و غياب كامل ، و من استحالة الوصول تطرح السيرورة : كحل باعتبارها الشيء الوحيد الممكن [115]

و هذا الانفصال الحاصل بين قطبي العلامة ، ماهو تقويض اللغة و تشكيك في قدرتها على الادال و هذا ما يشكل هجوما على اللغة كاداة تواصل ، هجوم على المشروع الانساني و الانسانية المشتركة و على قدرة الانسان ان يراكم المعرفة ، و ان يتعامل . مع الاخرين من خلال منظومة معرفية و اخلاقية مشتركة اي انه تعبير عن العدمية الفلسفية الناتجة عن ببتني موقف اللاعقلاني [116]

التفكيك بوصفه فوضى نقدية (عبد العزيز حمودة)

[115] ينظر : عبد الوهاب الميسري ، اللغة و المجاز بين التوحيد ووحدة الوجود ، دار الشروق ط01ن القاهرة ، 2002، ص 135

[116] ينظر ، الرجع نفسه ، ص 130

اننا اذ نركز على الفصل بين طبيعة النقد الذي يوجه المسيري للتفكيك و النقد الذي بوجهة عبد العزيز حمودة ، لا ننفي اشتراكهما في بعض الخصائص فالوال اذ يوجه نقدا فلسفيا معرفي لا يمكن انكارتداخل المفهوم الفلسفي و العنصر الادبي في فكرة [117]

اما عبد العزيز حمودة اذ يوجد نقدا اذا طبيعة ادبية نصية للتفكيك لا يمكن انكاره اعتماده على الاسس الفلسفية على نحو ما يظهر في المرايا المحدية[118]

يعرف عبد العزيز حمودة كواحد من ابرز المرجعيات القارئة للتفكيك في الثقافة العربية و تخلص انتاجه النقدي في بثلاثة كتب نالت شهرةاكدمية واسعة و هي المرايا المحدبة و الخروج عن التيه و اللذان يقدم فيهما جادة لمختلف تيارات النقد المعاصر بدأ من البنوية ، وصولا الى نظريات القراءة و التأويل اما كتابه المرايا المقعرة فيناقش فيه امكان قيام نظرية نقدية عربية مع ما يصحب ذلك من هما قشا تحول طبيعة هذه النطرية ، اصولها و علاقتها بالثرات و بناتج النقدي الغربي .

يتركز النقد ، الذي يوجهه حمودة للتفكيك على اتجاهين اثنين : الاول نقد التفكيكية في اصولها الغريبة مع دريدا او نقاديل ، اما الثاني فتعد التفكيكية في نسختها العربية و مناقشة امكانية تبنى التفكيكية في الثقافة العربية حيز اعمال الكثير من النقاد العرب من امثال جابر عصفور و كمال ابو ديب و يمنى العيد .

---

[117] ينظر : بلقعزرو عبد الرزاق ، تحولات الفكر الفلسفي المعاصر ، منشورات الاختلاف و الدار العربي للعلوم ناشرون ، ط01 الجزائر ، بيروت ، 2008، ص 61

[118] ينظر عبد العزيز حمودة ،المرايا ، المحدية ، ص 261

" و يدجج قرائتهللتفكيك بمرجعيات انجلو فونية متعددة ، بدأ من كلاسكيات ، النقد الجديد المثمثلة في كتابات (ريتاشارد و كلينثبروكس مرورا ببعض اعمال دريدا المترجمة الى الانجلزية ، وصولا الى الدراسات المتعددة التي قدمها نقاد مدرسة بيل و هذا فضلا عن اعمال بعض الشراح الرائجة للتفكيك "[119]

كما انه يستعين بكتابات نظرت الى تفكيك من موقع الضدية مثل كتابات جون اليس [120]

ينصب حموسة للتفكيك بالتحديد قضية تحقيق المعنى.

خلاصة الامر حسبه ان : البنيوية و التفكيك ، انطلقا من رفض مشترك للمذاهب النقدية المعاصرة و السابقة ، نحو هدف واحد على اختلاف الوسائل التي اختارتها كل منها و هو تحقيق المعنى و التهيأ الى نفس المحطة النهائية فالبينويونفشلوا في تحقيق المعنى و التفكيكيوننجحو في تحقيق الامعنى ، لقد رفضوا كل شيء و لم يقدموا بديلا او بدائل مقنعة ، وعلى رغم ذلك لم يتوقف ضجيجهم و هم واقفون على مراياهم المحدية ، فهم يتحدثون و كانهم المخلصون الجدد لحركة النقد المعاصر "[121]

و هو اذ يأخد على التفكيكية فشلها في تحقيق المعنى او نجاحها فييتحقيقاللامعنى يكون ، اخد موقع الدفاع على النصوص و على كوينيها ، ذلك ان التفكيك بتفويض الهوية النصوص في الوقت ذاته يكون قد افقدها القدرة على الادلال فالفكيك لم يكن يهدف الى تعدد الدلالة التي يراها حمودة امر

[119] محمد احمد البنكي ، داريدا عربيا ،ص 268

[120] ينظر : محمد احمد الينكيدريدا عربيا ، ص 267

[121] عبد العزيز حمودة ، المرايا المحمدية ، ص10

طبيعيا وصفه "قارة من صفات النصوص بل المقصود كان دائما لا نهاية الدلالة و يقول في هذا الصدد : " ان التفكيك لم يتوقف في اي وقت من الاوقات عند تعددية الدلالة بل لم يكن تعدد الدلالة الاهداف لقد كان المقصود دوما هو لانهائية الدلالة "[122]

ان التأكيد على ضرورة التفريق بين تعدد الدلالة التي تعد صفة قارة من صفات النصوص يصنعها المجاز و يبين لا نهائية الدلالة التي يريدها دريدا يتضمن لمحة ذكية تدل على فطنة حمودة و دقة ملاحظته اذ يلفت القراء الى بعض الالاعيب اللغوية ، التي ينتجها التفكيكيون حيث يعمرون عادة الى اختيارمصطلحات ذات دلالة ايجابية في اذنها الناس ليحملوها دلالات غير التي و ضعف لها بالاساس ، و هم بذلك بلعبون دائما على حبلين و يراهنون على الغموض و الضبابية ، كما هو الحال في مصطلح الاختلاف و التاجيل المستمر للدلالة و لااخر الذي يعنيه في فلسفة الاختلاف وهو اخر او حضور لا هوية له ، و بالتالي يكون قد قضى على كينونته الاخر بعد و هو اخر بعد ان قوض هويته ، ولا يشمل هذا المصطلح الاختلاف فقط بل : " بينها الى سلسلة من المصطلحات البارزة في اعمال دريدا و التي تمتلك بينية ، ثنائية " بشكل عنيد ، مثلا : الفارماكون" و الذي يعني السم و الترياق في ان واحد معا و الملحق (supplement) و الذي يعني فائض و اضافة ضرورية في ان معا "[123]

[122] عبد العزيز حمودة ، المرايا المحمدية ص الخروج من البينة ،ص 151

[123] جون لبيتشه ، خمسون مفكر اسايا ، ص 224

يرجع حمودة في نقده للتفكيك ، الى مساولةقراداتداريدا النص دي سوسير ، على نحو ما فعله ايلور مع السيمورزيس .ليخلص الى نتيجة ايكو نفسها حين قال ان عناية دريدا هي ممارسة فلسفية و ليست نقدية تتحدى ميتافزيقية الحضور ، فالاختلافات التي تحدث عنها سوسير لا يمكن فصلها عن الطبيعة العفوية الاعتباطية للعلامة ، التي تقول ان اللفظ لا يجري اختياره بسبب امتلاكه لصفة خاصة به ، صفة ذاتية تجعل الاحمر احمرا مستقلا عن اي لون اخر وهذا ما تعنيه اعتباطية العلامة اللغوية ، وهذا على وجه التحديد ما لم يقصده دريدا فالاختلاف و الذي يتحذث عنه هو اختلاف التأجيل المستمر للدلالة ، و هو رفض صريح ليمتفزقيا الحضور [124]

و هذا ما جعل موقفه من اللغة و النص و الدلالة وليد موقفه الفلسفي و ليس العكس ، وفي مسار نقده للتفكيكية لا يفتأ حمودة يعرج على النقاد العرب ، و الذين حاولو نقل التفكيكية و تبيئتها عربيا ، وينطلق في هذاالصدد عن مقولة مبدئية ، و هي صعوبة هل المناهج النقدية من تربيها .و الاصلية و غرسها في تربة مغايرة ، ويقول في هذا الصدد : " فالحداثة الغربية و تجليتها البنوية و التفكيكية على مدى ثلاثة قرون او يزيد ، ثم ان اي حداثة اخرى لابد ان ترافق ثقافتها هي ليست اي ثقافة اخرى ، والا فقدت مفرداتها و مصطلحاتها و دلالتها و اصبحت تشير الى دلالات الا وجود لها اصلا في الثقافة التي تزرع فيها [125]، يشير في اكثر من موضع من المرايا المحدبة الى صعوبة نقل المناهج من الثقافة الغربية وتتطبيقها على الثقافة العربية ، هذا في ما يخص المفاهيم التفكيكية اذ يقول :" ربما يكون التفكيك اكثر تجليات الحداثة وما بعدها تأكيد لمقومتنا المبدئية في هذه الدراسة ، بصعوبة

[124] عبد العزيز حمودة ، الخروج من الينة ، ص 154

[125] ينظر : عبد العزيز حمودة ، المرايا المعدية ،ص 99

الفصل او استحالة بين المذهب او المشروع النقدي الحدثي و الميزاج الثقافي الذي افرزه و ان ذلك المشروع حين ينتزع من خلفيته الثقافية و يغرس في تربة ثقافية مختلفة ، و يثير الكثير من البلبلة و الفوضى و هذا ان قدر له ان يعيش في المقام الاول "[126]

وبعد ان يمهد بهذه المقدمة حول نقل المناهج و المفاهيم ، يدخل في صلب اعمال النقاد العرب حول التفكيك ، الذين و قعوا حسبه التجزي، و الابتسار و عدم الوعي بالمفاهيم التفيكية في ذاتها في علاقتها بالبنوية هذا ما جعل اعمالهم كلها " عمليات اقتباس و نقل و ترتيب و ترقيع و توفيق و لا ترتبط بالواقع ثقافي اصيل "[127] مع الاشارة هنا الى النقد الذي يوجهه البنكي لقراءة "عبد العزيز حمودة " ، اذ يرى انها تحمل بذور اخطائها المعرفية منذ بداية ، ذلك ان حمود يبني دراساته على مقولة مبدئية و مسلمة لا تناقش و هي صعوبة انتقال المناهج من بيئة حضارية الى اخرى ، هذه ليست مقولة ناتجة عن دراسة و تحليل بل هي مسلمة مسبقا من بيئة عليها ابحاثه[128] غير انه في الحقيقة الامر يدلل على هذا الراي ان كل مفهوم هو وليد شرط حضاري يختلف عن الشروط الحضارية الاخرى ، ومن هنا تتبدى صعوبة انتقال التفكيك و عوض ان يذهب البنكي الى مناقشة مدى صحة مثل هذه المقولات و يدلل على خطئيها ان تسيير له ذلك ، يعمد الى مصادرة مفادها قيام فكر حمودة على مسلمات متحكمة فيه ، كما هي التفكيكين او المتعاطفين معهم .

---

[126] الم نفسه ،ص 164

[127] 1- عبد العزيز حمودة ، المرايا المحدبة ، ص 63

[128] ينظر محمد احمد البنكي، دريدا عربيا ، 269

ان السبب الكامن او المسكوت عنه في نقد البنكي لحمودة ، هو انطلاق البنكي لحمودة ، وهو انطلاق البنكي ذاته من فكر مناصر للتفكيك ، هذا ما جعله يأخد عليها استعانته باعمال نقادا نهضوا اتلفكيكية في امريكا ذاتها مثل جون اليس و الغريب انه يبدي تذمر لذلك كون هذا السبب الكامن وراء نقود حمودة لتفكيك [129] و الحق ان لحمودة الحرية في اختبار مرجعية الفكرية و لا يمكن مسائلته هو ذاته حول مرجعية التي استند اليها ، والتي نظرت الى التفكيك من موقع المشايعة و المبايعة هذا هو السبب الذي جعله ينظر الى كل من نقد التفكيكية بعين الربا و الاشتباه كما فعل مع حمودة و مع عبد الوهاب الميسري .

التفكيكية في الكتابات النقدية العربية :

عبد المالك مرتاض –نقد التفكيكية المرتاضية

" و يعد ذلك انتقلت التفكيكةالى الخطاب النقدي ، العربي المعاصر انتقالا محتمشما و متأخر نسبيا كالعادة ، فقد سبق لنا في مقام علمي مغاير [130]

من المستحيل ان نتكر ان الدكتور ، عبد المالك مرتاض انه سبق له ان استعمل التفكيكية ، في كتبه : "الف ليلة و ليلة عام 1992 ، تحليل الخطاب السردي استعارة التشريحية الى جانب (التفكيكية) في كتابها /ي و قد انقلب على هذه الاختبارات الاصطلاحية الاولى ، مفضلا عليها مصطلحة الجديد (التقويض) او النظرية التقويضيةالتي يخص بها المصطلح الفرنسي deconstructioniste من باب

[129] ينظر المرجع نفسه ، ص 268

[130] يوسف و غيليسي ، التفكيكية في الخطاب النقدي العربي ، النادي الادبي ، الرياض ، 1997 ، ص 60

، اصل المعنى في فلسفة "داريدا" تقويض يعقبه بناءا على انقاضها على حين ان معنى التفكيك في اللغة العربية يقتضي عزل قطع جهاز او بناء على بعضمها البعض دون ايذائها .

يعتبر "عبد المالك مرتاض" من النقاد العرب حولوا مصطلح التفكيكية الى مصطلح اخر هو التقويضية و التي تعني تشتيت عناصر الشيء دون اخلالها او كسرها او زيادة عنصر منها او نقصان

" الفينا الناقدين الدكتورين "ميجانالرويلي " و سعد البازعي " يدافعان عن التقويض و التقويضية " بذات اللهجة التي يدافع بهاالمرتاضمع ايستعباد تأثيرهما لان الطبعة الاولى من كتابهما "دليل الناقد الادبي " صدرت في سنة 1995 ايضا [131]

اضافة الى ذلك فالتقويض لا يقبل مثل ما يذهب اليه اهل التفكيك في مقولة (البناء بعد التفكيك) ، كما ان مفهوم التقويض يتناسب مع الاستعارة التي يستخدم في وصفه لفكر ما وراء الغربي اذ يصفه باستمرار بانه (صرح) او معمار يجب تقويضه و لان انطوى مفهوم التقويض على انهيار البنء فان اعادة النبء تتنافى مع داردا "للتقويض [132]

كما نجد بشير تاوريت يحول في كتابه " و اشير الى ان التفكيكية قد وقعت في مزالق خطيرة سواء على مستوى النظري او الاجرائي ، و هنا ما نلاحظه في تصريحات النقاد الغرب انفسهم لا سيما الاستراجية التفكيك ، [133] هذا يعني ان التفكيكية لقيت مشاكل في بلاد نشاتها فمن هنا نسأل عن

[131] يوسف وغيلسي ، اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، ص 348
[132] يوسف وغيلسي ، اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، ص 342
[133] بشير ثورين سامية راجح ، فلسفة النقدالتفكيكي ،ص 107

الاشكاليات التفكيكية في تجربة مرتاض اذا كانت التفكيكية قد لقيت رواجا في الساحة النقدية العربية عند عبد المالك مرتاض فان هذه الاجراءات النقدية لقيت ضربات عنيفة من الكثير من النقاد و التي ترتكز على مشكلة التضافر بين التفكيك و السيمياء في كتابه ا/ ي دراسة سيميائية تفكيكية (اين ليلاي) لمحمد العيد ال خليفة فهذه المقاربة النقدية تعد

مغالطة نقدية و هي مغالطة تكشف وعي عبد المالك مرتاض بقصور احد هذين الحلقين [134]

و اول بعنا التفكيكية مرتاض اعتماده في ممارسة التفكيكية على مناهج اخرى كالبنيوية و الاسلوبية والسيميائية و هذا ما اسماه " المنهج التركيبي و نجد كذلك من اشكالات مرتاض عدم اخداه لمقولة " موت المؤلف " من باب انها مرتبطة برفض التاريخية و بحسبه ان رفض هذه هو رفض للقيم التي لم يرد هو رفضها و نجده في مقابل هذه المقولة يعود و يدعو الى اعتبار سلطة المؤلف من حيث " ان الاعتراف بالمؤلف هو اعتراف بالتاريخ و قتل المؤلف ورفضه هو رفض لتاريخ "[135]

و ربما لذلك كانت افادة مرتاض من التفكيكية محدودة لم تتجاوز كما يرى وغيلسي بعض العموميات كالتعددية القرائية و انتفاخ النص و ربما هذا ما دع الناقد يقول عن تجربة مرتاض التفكيكية انها لم تكن لديه سواءا اجراء بنيوية [136]

[134] بشير ثورين سامية راجح ، فلسفة النقدالتفكيكي ،ص56-57

[135] المرجع نفسه ص 56-57

[136] يوسف وغيلسي ، الخطاب النقدي عند عبد المالك مرتاض ، ص 78

و لعل حكم وغيليسي هذا راجع الى هيمنة اليات المنهج البنوي على مجمل ممارسات مرتاض.

نبيل راغب : ناقد و كاتب (مصر) و اديب مصري معاصر من مواليد عام 1940

عمل كاستاذ زائر بجامعة اكسبيتربانجلترا ، و هو من نقاد التفكيكية .

يرى : نيبل راغب انه رغم فاعلية التقويض ، الا انه في نهايته محير 'فدريدا' لم يقدم بديلا عن المسلمات الميتافزيقية الغربية بعد ان قوضها ، بل ان البديل نفسه .

- كما يرى دريدا ، سيتسم بسمات الميتافزقيةلا محالة ، لذلك اكتفى دريدابممارسة التقويض فقط[137] اضافة الى ان النقاد و الفلاسفة بينوا ان دريدا يدين في تفكيكيته – سواءا من ناحية المسلمات – او من ناحية المنهجية – الاساليب التفسير التورائي ، وان اضافة تملث فقط في نقل الممارسات التأولية لهذه النصوص اللاهوتية ، المقدسة عند اليهود و تطبيقها على الخطابات الفلسفية و يقول " نبيل راغب " في هذا الصدد :" و بذلك فان دريدا في تعدةللميتافزقية الغربية التي يرى انها تتسم بالطلامسالماراوئية ، هو نفسه يرسي دعائم طلامس ماورائية لاهوتية مألوفة "[138]
- و ذلك بافتعاله لتأويلات مختلفة

ان المنهج البنيوي فشل في تقديم مشروع يحقق للدراسة الادبية الناحية العلمية و هو ما حدث مع نقاد التفكيكية اذ انهم لم يشككو في قدرة النموذج اللغوي الذي اقترحه النبويون من قبل لانه لا ينطبق على كافة الابدعات الادبية بنفس الكفأة لكنهم شككوا في قيمة و قدرة المنهج التجريبي في تحقيق القراءة

[137] ميجانا لرولي سعد العامدي : دليل الناقد الادبي ص 111

[138] المرجع نفسه ، ص 111

المطلوبة لتحليل النصوص مما جعلهم يرتدوا الى القرن الثامن من عشر و سيادة الرومانسية التي لا تضع للادباو النقداية معايير او قيود.

كما يرى عبد الوهاب الميسري ان الافكار الرئيسية في نظرية داريدا اصولها يهودية ففي مداخل : الاثر تناثر المعنى ، الهوة ، الكتابة الكبرى و الاصلية ، التمركز حول المنطوق ، من موسوعته يورد تأصيلا فكريا تا ريخيا لهذا الاثر الواضح لليهودية دريدا و للفكر اليهودي في نظريته النقدية .

كما نعل الدكتور عبد العزيز حمودة في كتابه " المرايا المحدبة " الذي سبق لنا ذكره نمادج عديدة في النقد الذي وجه للتفكيكية التقويضية في الغرب و فمثلا ليست يقول في تمهيده لدراسة عن التفكيكية انها باعتبارها صيغة لنظرية النص و التحليل تخرب كل شيء في التقاليد تقريبا و تشكك في الافكار الموروثة عن العلاقة و اللغة و النص و السياق و المؤلف و القاريء ودور التاريخ و عملية التفسير و اشكال الكتابة النقدية

و في هذا المشروع فان الواقع ينهار ليخرج شيء فضيع

لم تلقي التفكيكية قبولا في النقد الغربي ، وسرعان ما انطفئت شعلتها و كذا في النقد العربي الذي جوبهت فيه بالرفض و التقرير كما في كتابات الدكتور عبد العزيز حمودة لما فيها من تعد عن المفاهيم و الموروتات و لما فيها من سلب لحق المؤلف في مدلوله الذي تتلاعب التفكيكية به بتوسيع دائرة كتابه من جديد في لانهائية مطردة من القراءة و التفسير سقطت التفكيكية في تناقض كبير مع ما نادت به حين حاولت القضاء على كل سلطة و يقين ادعته النظريات السابقة و الفكر السابق و بممارستها

لفعل التشكيك في كل امر تكون قد وقعت فيما ارادت تحطيمه حينما ادعت امتلاكها لسلطة الالغاء و الرفض لباقي النظريات .

خاتمة

خاتمة

الخاتمة :

في الاخير نشير الى ان المدرسة التفكيكية شهدت مسارا تاريخيا يمتد في العمق الى رحيق الفلسفات السابقة خاصة البنيوية فهذه الفلسفات جميعها كانت قد مجدت سلطة الخارج و ذات معا على مصدر الحقيقة و المعرفة الانسانية و لهذا جاءت التفكيكية التي اعتبرت العقل الغربي عقلا ميتازفزقيا من خلال تمحور حول ثنائيات الجامدة في مشروعه الحداثي التي ارادت ان تقول بان مشورع الحداثة ليس جامدا و ان هناك امكانا لاسهامات اخرى ثقافية اخرى و حضارية غير غربية لطلما كان العالم متحركا و افكار متوالدة بعضها من بعض فتفضيل العقل الغربي ليس ضرورة حتمية لهذا جاء دريدا لكي ينزع صفة القداسة عن هذا العقل و هي صفة لصقت به باعتباره صاحب المشروع التفكيكي الحداثي يعتبر التفكيك في مقولته التي زعزعت الصلبة التي انبنا عليها العقل الغربي منذ الاف السنين خزانافلسفيا معينا لكثير من التوجهات النقدية التي اخدت من افكاره كالنقد الثقافي او الدراسات الثقافية....

و طوعتها فيما يتلائم ، و لكن قد لقيت التفكيكية نفورا كبيرا في اوساط الفكرية الغربية بالرغم من وجود اقبال كبير عليها و ذلك لكثر عيوبها ، و لم تلق هذه الخيرة قبولا في النقد الغربي و سرعان ما انطفئت شعلتها و كذا في النقد العربي الذي جوبهت فيه برفض و تقرير كما في كتابات الدكتور عبد العزيز حمودة ، لما فيها من مفاهيم و موروثات ، و لما فيها من سلب لحق المؤلف من مدوالله الذي تتلاعب التفكيكية بهان سقطت التفكيكية في التناقض كبير مع ما نادت فيه حين حاولت القضاء على السلطة و اليقين ادعته النظريات السابقة و الفكر السابق و بممارساتها لفعل التشكيك في كل امر

خاتمة

تكون قد وقعت فيما ارادت تحطيمه حينما ادعت امتلاكها سلطة الغاء و رفض باقي النظريات هذه هي مجمل النتائج التي توصلت اليها البحث على امل ان تكون الدراسة قد وفقت الى تبيان بعض نواحي هذه التجربة و ما توفيقنا الا من الله .

قائمة المصادر والمراجع

المراجع بالعربية

ابراهيم زكرياء :مشكلة البنية ، مكتبة مصر ، د ط.د.ت.

احمد عبد الحليم عطية ، نشيه و جدور ما بعد الحداثة ، دار الغاربي ، ط01، 2010، لبنان ،

احمد عبد الحليم عطية ،فلسفة القيم نمودجنتشوية ، التنوير للطباعة و النشر و التوزيع

احمد يوسف ، القراة النسقية و مقولات نص النقدية

ايبن المنظور : لسان العرب –بيروت–لبنان ،د.ط .د.ت المجلة 01 ، ص 365 و المعلم بطرس

البستاني : قطر المحيط ، مكتبة لبنان ناشرون ،ط1990،02،

بشير تاورين ، محاضرات في مناهج النقد الادبي المعاصر ، دار الطبعة : دار افجر للطباعة و النشر ، قسنطينة ، 2006م .

بلقعزرو عبد الرزاق ، تحولات الفكر الفلسفي المعاصر ، منشورات الاختلاف و الدار العربي للعلوم ناشرون ، ط01 الجزائر ، بيروت ، 2008.

بيرزيما ، التفكيكية دراسة نقدية .

تيري اتلجتون ، مقدمة في نظرية الادب ، ترر: احمد حسان ، الهيئة العامة لقصور الثقافية ، 1991.

جاء بياجيهالبنوية ، ترجمة ،عارف منيمنة ويشير اوبري ، ط04 منشورات عويدات ،بيروت 1989.

جاء دياجبيه ، البنيوية اثر عارف منيمة ، بشير اوبري ط02 دار عويدات باريس – لبنان 1985

جمال الدين ابن منظور ، لسان العرب ، تحقيق ياسر سليمان ابو شادي و فتحي السيد ، د ط المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، د.ت ، مج، 01، مج 01

جمال شحيد ، تيل كيل و البحث عن البعد تقدي جديد ، مجلة الفكر العربي السنة 04، العدد 26 ،1980،

حبيب مونسي ، نظريات القراءة في النقد المعاصر حبيب مونسي ، نظريات القراءة في النقد المعاصر حياة المصطلحات العربية في النقد ما بعد البنوية منشورات المجلس ،2013،الجزائر ،

دار الفرقة للطباعة النشر و التوزيع – دمشق سورية دط 2008م،

رومان جاكسون : قضايا الشعرية ، ترجمة محمد والي مبارك جنوز المعرفة الادبية دار توتقال للنشر 1988م

سارة كوفمان ، روجي لابورت ، مدخل الى فلسفة جاك دريدا تفكيك الميتافزيقيا و استحضار الاثر ، تر ، ادريس كثير ، عزدين الخطابي ، افريقيا الشرق، ط02، 1994.

سعيد الغامنسي ، مدخل المناهج النقدية الحديثة ، البنيوية ، المركز الثقافي العربي ، ط01 ،1990،

سمير شريف ، استتتية : اللسانيا ، المجال الوظيفية ، المنهج ، عالم الكتب الحديثة للنشر و التوزيع ط01، 2005م.

شوقي الدين محمحد، تأويلات و تفكيكان في الفكر العربي المعاصر ، المركز الثقافي العربي ، ط01 ، بيروت ، الدار البيضاء ، 2002.

صلاح ، فضل ، مناهج النقد المعاصر

صلاح فضل ، نظرية البنائية في النقد الادبي منشورات دار الافاق الجديدة ، بيروت ،ط02

عادل عبد الله ، التفكيكية سلطة العقل و ارادة الاخت

عادل عبد الله ، التفكيكية سلطة العقل و ارادة الاختلاف

عبد السلام صحراوي ، عتبات النظرية الادبية الحديثة

عبد العزيز حمودة ، الخروج من الينة

عبد العزيز حمودة ، المرايا المحمدية ص الخروج من البينة

عبد العزيز دكودة ، المريالمحدية من البنوية الى التفكيكية عالم المعرفة عدة 232 ، 1998،

عبد الله الغدامي ، الخطيئة و التفكير من البنوية الى التشريحة ،قراءة النقدية لنمودج معاصر ، الهيئة المصرية للكتاب ، طبعة ، سنة 1998،

عبد الوهاب الميسري ، اللغة و المجاز بين التوحيد ووحدة الوجود ، دار الشروق ط01ن القاهرة ، 2002،

عبد الوهاب الميسري و فتحي التريكي، الحداثة و ما بعد الحدائثة ،

عبد الوهاب الميسيري ، الفلسفة المادية و تفكيك الانسان ، دار الفكر ، ط02 دمشق ، 2007

عزيز يوسف مطالي ، من المقالات النقدية لرونات بارت ، مجلة التواصل ، دار جامعة عدن للطباعة و النشر ، العدد 08، يوليو 2002

عصر البنوية و تحليل الادبي ، العرب و الفكر العالمي ميشال فوكو ، ترجمة : محمد

عمر مهيبل ، البنوية في الفكر الفلسفي المعاصر ، ط02،ديوان المطبوعات الجامعية ،1993

قطاب مناهج النقد الادبي الحديث رؤية اسلامية

قنديل وردة عبد العظيم عطا الله ، و البنوية و ما بعدها بين التامل الغربي و تحصيل العربي ، جامعة الاسلامية –غزة ، فلسطين –الغدامي عبد الله محمد ، الخطيئة و التفكير من البنوية الى التشريحية ، النادي الادبي الثقافي ، الطبعة الاولى ،1405هـ، (ص 818) ، كريزويلاديث ، عنصر البنوية ، ترجمة : جابر عصفور ،دار سعادة ، الطبعة الاولى 1993 م

كتاب التفكيك ، لجون اليس ترجمة و تقديم حسام نايل ، ط01.

مجيد الماشطة ، مدارس النقد الادبي الغربي الحديث ، دار المنهجية للنشر و التوزيع ، ط01،2016

محاظرات في السنة العربية ، تر : يوسف غازي و مجيد النصر ، دار النعمان للثقافة ، لبان 1984 و ايضا منشورات المؤسسة الجزائرية للطباعة الاجزائر ، 1986 م

محمد بلوحي ، الاخطاب النقدي المعاصر من السياق الى النسق، (الاسس و اليات)

محمد سالم سعد الله ، الاصول الفلسفية لنقد ما بعد البنوية

محمد سالم سعد الله : سجن التفكيك الاسس الفلسفية لتقدم يعد البنوية ،

مراد حسن فطوم : التلقي في النقد العربي في القرن الرابع الهجري ، مكتبة الاسد الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، ط ، سنة ،2013

مراد حسن عيسى ، السياق الادبي دراسة نقدية ادبية

منصور عبد الوهاب : القراءة من موت المؤلف الى ميلاد القاريء عن مجلة النقد و الدراسات الادبية اللغوية

منهج البنوي ، بحث في الاصول و المباديء و التطبيقا ت ، الروائي بفورة ، دار الهدى للنشر الطبعة الاولى ، الجزائر ،سنة 2002.

المنهج البنيوي www.abylon.edu.ig. طالع عليه بتاريخ 16.06.2019 يتصرف

وانظر لمدى اثر الماكسية على البنوية : سعد الله ، محمد ،ساليم ، سجن التفكييك ،عالم الكتب الحديث ، الطبعة الاولى 2013،(ص45-46) .زكرياء ابراهيم ، مشكلة البنية ، مكتبة مصر

وليد قصاب : مناهج النقد الادبي الحديث

ينظر: عز الدين المنصرة، علم الشعريات .

يوسف نور غوض ، نظرية النقد الادبي الحديث ، دار الامين للطابع و النشر و التوزيع ، ط1994،01،القاهرة

يوسف و غيليسي ، التفكيكية في الخطاب النقدي العربي ، النادي الادبي ، الرياض ، 1997

يوسف وغيلسي ، اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد

المصادر المترجمة

ان جعفر سوت و دفيد روبن ، النظرية الادبية الحديثة تقديم مقارن ، نرجمة سمير مسعود ، اديت ديتكرزويل :عصر البنوية ، من ليقي ستراوس الى فوكو،تر:جابر عصفور ، افاق عربية ،بغداد ، 1985

بسير زلما ، التفكيكية دراسة نقدية

جون بياجي ، مشكلة البنية ، تزعافمنينية و بشير اوبرى ، منشورات عويدات ، لبنان ، ط03 1982.

جون لبيتشه ، خمسون مفكر اسايا .

رمان شلدن : المرجع ، النظرية الادبية المعاصرة ، ترجمة : جابر عصفور ، سلسلة افاق الترجمة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، طبعة 02، سنة ، 1996، سنة ، 1996م.

فردناديسوسيري : محاظرات في الالسنة العامة ، ترجمة يوسف غازي ، مجيد النصر مؤسسة الجزائرية للطباعة الجزائرية ، 1986 ،

كويستوفرنوريس : التفكيكية بين النظرية و الممارسة ، تر : صبري محمد حسن ، دار المريخ ، الرياض ، 1989

ليونارد جاكسون : بؤس البنوية ، الادب و النظرية و البنوية ، ترجمة ، : ترجمة ك ثتائر ديب)

ميجانالرويالي ، و سعد البازاني : دليل الناقد الادبي المركز الثقافي العربي ، ط03، 2022 ،

المراجع باللغة الاجمنبية

Barken .chris the sage rictionary of cultural studiieslondan sage publications ltd 2004 print

De saussur: cours de linguistique general)presente par cdalilamarsly 2 emeed .alger 1994 p 711 (presentation

Jean ruaget le styturalisme 6eme edpuf .paris .1974 z.05

Tyson، lois criticalthea use friendly guide 2 nded new-yortroutldg – taylor، 2006 print

Tyson ،lois criticalthea use friendlytoday: a :ser- freindly guide. Uded .new yorkroutledge- taylor: 2006 lbid